النشر لمن يستحق
قصص

# حكايات النورس

هدير عرفه

كيان كورب . دار ليلى

fb/mashro3pdf

كيان كورب للنشر والتوزيع

**(دار ليلى)**

***الكتاب:***

**حكايات النورس**

***المؤلف:***

**هدير عرفة**

***الغلاف:***

**محمد محمود**

***الإخراج الفني:***

**حسام سليمان**

***التدقيق اللغوي:***

**محمد علي**

★ ★ ★

***إدارة التوزيع:***

**عبد الله شلبي**

***الإشراف العام:***

**محمد سامي**

★ ★ ★

رقم الإيداع : 2011/؟؟؟؟؟؟؟؟

©جميع الحقوق محفوظة.. وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع -دون موافقة كتابية- يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

الترقيم الدولي : ؟؟؟؟-؟؟؟؟؟-؟؟؟-978-977-6386

**المهندسين-23 شارع السودان–تقاطع مصدق-الدور الرابع–مكتب 11**

**هاتف:** 33370042 (02) (002) - 3885295 (012) (002)

**البريد الإلكتروني:** mail@darlila.com **الموقع الرسمي:** www.darlila.com

fb/mashro3pdf

هدير عرفة

# "حكايات النورس"

كيان كورب للنشر والتوزيع
دار ليلى

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# مقدمة الناشر

كانت دار ليلى (كيان كورب).. منذ ما يزيد على أربع سنوات.. قد أطلقت مشروعها (النشر للجميع.. ولمن يستحق) الذي نال استحسان الكثير من المواهب وقتها.. التي أصبح البعض منها كُتابًا محترفين بعد ذلك.. أو توجهوا لمشروعات ثقافية متنوعة.. لمعوا من خلالها.

ومع ازدياد كمِّ الأعمال التي يبدعها الشباب –خاصة بعد ثورة 25 يناير العظيمة– وفي ظل الظروف الحالية التي تمر بها مصر.. أصبحت سوق النشر والتوزيع في حالة ضعيفة.. خاصة مع استمرار ازدياد أسعار الخامات.. وإحجام كثير من دور النشر عن ممارسة نشاطها بتوسع.. وضعف القدرة الشرائية للقارئ المصري.. كذلك صارت عملية النشر محفوفة بالمخاطر.. التي تخيف طرفيها –الناشر والقارئ– على حدٍّ سواء.. وكانت الدار نفسها من الدور التي تأثرت –



fb/mashro3pdf

بشدة- اقتصاديا.. ومع اضطرارها لإغلاق باب تقديم الأعمال.. فكرنا في حل بديل.. هو "النشر لمن يستحق".. وتطورت الفكرة كثيرًا.. إيمانًا من دار ليلى (كيان كورب) بأهمية الحركة الثقافية.. وحرصًا منها على استمرارها في دورها.. وإيمانًا منها -كما عهدتموها- بالشباب الموهوب.

لذا فقد قررت الدار إحياء مشروعها "النشر لمن يستحق" لفترة محدودة هذا العام.. وعلى مراحل.. وبشكل استثنائي.. لعل ذلك يحرك المياه الراكدة.. آملين أن يحقق ذلك مجموعة نتائج.. على رأسها:

- توفير الفرصة للراغبين في النشر أن ينشروا أعمالهم.. وأيضًا عبر دار نشر لها اسمها.. ولله الحمد.. مع كبار الكتاب.

- تحقيق الأمان الاقتصادي للكاتب؛ حيث يضمن عودة ما دفعه بعد عام واحد.. مع هامش ربح خفيف.. إضافة إلى الغرض الأسمى.. وهو أن يرى أعماله منشورة.

- تحقيق المصداقية والوضوح بين الناشر والكاتب.. عبر شكل



fb/mashro3pdf

وبنود العقد الذي يعتمد على حماية الملكية الفكرية.. كما هي عادة عقود "دار ليلى".

- توفير عناوين جديدة ذات قيمة للسوق المصرية.. الأمر الذي يخدم العملية الثقافية.

ندعو المولى -عز وجل- أن يكلل مجهوداتنا بالنجاح.. وأن ينال مشروعنا رضاكم.. وكلنا ثقة أن كثيرًا من الأسماء التي تنشر من خلال هذا المشروع ستصبح -مثل سابقيها- بإذن الله من اللامعين في مجالات ثقافية عدَّة.

## الناشر

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

## في المبتدأ:

**الشمس التي تشرق كل يوم على نـصف العـالم.. تـزور نافـذتك أولاً لتمنحيها الدفء!**

**"أمي"**

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

## أكتب كي لا أموت!

أكتب كي أسرق فرحة يخبئها الحرف.. أراهن ليلي على أن صباحًا أفضل سيفاجئني.. أتحدى بحروف اللغة قيود الصمت وأصنع من كلماتي طائرات ورق ومراكب شراعية.. وكواكب أخرى ونجومًا.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# فوضى

هذا اليوم الذي سيأتي في منتصف الشهر المقبل.. تكرهه بشدة!

لم يكن بهذا السوء منذ عدة سنين، لكنه لم يلبث أن اكتسب بعضا من البغض عاما بعد عام حتى أضحى سحابة سوداء تنتظر فقط أن تسقط بكل ظلها على حياتها التي لا تتغير.

تمتد لحظات يأسها، وهي التي لم تعرف اليأس من قبل.. أن تتساءل عن جدوى اليومي والماضي وذلك الذي سيأتي فيزيد الأسى.

عين على المارة في الشارع: العجوز الذي يناضل ليبيع بضاعته من الصحف اليومية؛ تراه بين السطور حرفا يحارب كي يظل فوق السطر، مكتوبا على الرصيف بالخط النسخ.. هذا يوم جديد، وبالخط



fb/mashro3pdf

**الرقعة ألف ألف علامة لا!**

**من يشتري مني الكلام؟ إن لم تقرأ صحيفة اليوم قد تعيش سعيدا، لكن صدقني لن تجد ما تفرشه فوق طاولة مكتبك لتنثر عليه فضلات طعامك، ناهيك عن تحمير البطاطس والباذنجان.. ليس أفضل من ورق مغموس بهموم الوطن ليمتص هم المواطن!**

**عين على القلب: لا شيء على مرآة القلب يبشر بشيء ما.**

**عين على الأخضر الذي لم يزل: عربة البطيخ والبطيخ مصفوف بشكل هرمي يلامس أخضر فرع الصفصاف وما بين الأخضرين.. على الرصيف حيث غطاء شيء ما تحت الأرض، يتسلل أخضر الحشائش المتمرد.. لم يستطيعوا أن يجبروه على الرحيل على الرغم من أنه لم يثبت انتماؤه إلى أي أحزاب معارضة.**

**في التليفزيون: حينما يمر الشريط الأحمر الذي يحمل الأخبار لنا (وهي بدعة اخترعها شخص ما يهوى تعذيب هؤلاء الذين لا يزالون يؤمنون بأن الأخبار قد تفرح يوما ما) أتجاهله تماما، وقد دربت عيني على أن تنظر فقط في عيني البطل الوسيم الذي لا تتعدى انفعالاته ثلاث حالات: الغموض؛ حينما يزوي في ما بين حاجبيه**



fb/mashro3pdf

وينظر خلف المجهول. والوله؛ حينما يفتح عينيه نصف فتحة ثم يسبلهما مرارا هو ينظر لحبيبته، التي بالطبع تكرهها أو تحسدها نصف نساء الكون. والغضب؛ حينما ينظر لأسفل شزرا؛ تماما في مواجهة شريط الأخبار الأحمق، عذرا الأحمر، ولا أدري هل هي تعليمات المخرج!

عين على الداخل: لا تزال "ماما" تنتظر أخبار النشرة الجوية التي تأتي في آخر نشرة التاسعة، لا تزال ماما تؤمن بالتوقعات الجوية للثماني والأربعين الساعة المقبلة، بينما، دائما، تغفو ولا تستيقظ إلا على أنقرة!! وأفضل أنا أخبار الخامسة والعشرين. إن الأخبار التي تضحك تناسب تفاهتي بشدة! خاصة أني تجاوزت مرحلة الإيمان بكل الأرقام الفردية والمفردة: أخبار التاسعة أو الخطة الخمسية مثلا.

اليومي: بضجيجه المبتذل وعشوائيته، لا يزال في بداياته؛ فالساعة التاسعة تماما، والمقهى الذي يقع تحت العمل يتجاهل زبائنه القليلين.. دراما السيارات والسرافيس لا تزال في الحلقة الأولى، بينما كل إبطال العمل يستعدون للظهور: معلم فاتح صدره (لا أعرف اسمه من ثلاث سنوات غير أن الوصف يغنينا عن الشرح) لا يزال ينفض عن



fb/mashro3pdf

حلقه وسن النعاس بنفس شيشة اصطباحه، بينما يـرش (مـوزة) المـاء على الشارع أمام المحل في طقس يـومي مقـدس يـستحق أن نـشاهده في تسعين دقيقة تحت عنوان: "مصر لسه بخير" وهـو طبعـا لطمأنـة كـل القلقين على أمان البلد، أما أصحاب باقي محلات الإكسسوار الملاصقة للمقهى فهم باشاوات الساعة الحادية عشرة لبيـع الـدباديب والأعقـاد والذي منه، والذين أعرفهم غالبـا مـن صـوت القـرآن العـالي لمـدة ربـع ساعة، أو سورة "يوسف"، قبل أن تصدح الأغاني لتداخل مع كلاكسات السيارات والسرافيس لتصنع اليومي بضجيجه.. محل الفول والطعمية هو بطل كل المواسم وكل الأوقات، وهو بطقوسه ورائحة الزيـت المغلـي يتسيد الموقف؛ فنحن غالبا ما نأكل قبل أن نفكر في أن نفكر، وما بـين كل عمليتين حيويتين نأكل كي نعوض فرق المجهود!

الـشجرة العملاقـة في مواجهـة مكـتبي تـشعر بالملـل، لا أدري كيف تشعر شجرة بالملل، لكن هذه الأفرع المتدلية الـتي تـرفض حتـى الاستسلام للنسيم الهارب من ناحيـة مديريـة الأمـن، لا بـد أن تكـون "زهقانة" من شيء ما!

يتراص الذباب على شاشة الكومبيـوتر.. أفكـر في خبـث شـديد



fb/mashro3pdf

ومتشف بأن إنجاز فروض العمل يناسبها بشدة حماس هذا الذباب اللعين، وأتذكر حينما كنت طفلة كيف اعتدت أن الصق "استيكرات" الورود لتزيين صفحات فروضي المدرسية للمواد التي أحبها، المقارنة بين سطور كراستي الطفلية الخطوط والموشاة بالزهور والأحلام وبين شاشة برنامج الورود الصماء والخط المنمق الإلكتروني والموشاة بنقاط سوداء تتراقص.. أثارت في ضحكة صفراء جدا.. هكذا هي المفارقة بين الحلم والواقع.

رنة "موبايل" بدعاء لله بأن ينجينا من عذاب القبر، وصوت نانسي عجرم عن أن الدنيا حلوة، يترامى من الشارع يتخلله كلاكس سيرفيس وصوت تباعه يصرخ: شرطة.. شرطة.. بحر.. طشة الطعمية في الزيت بينما موزة يتبادل المزاح البذيء مع فاتح صدره قرقرة مياه الشيشة، وصوت فيروز عن إحنا والقمر جيران يمر من سيارة مارة بسرعة، تقابلها البيوت أسرار، ورنين عجلة تسير بين سيارتين.. فرملة سيارة وسبة بذيئة أخرى تقابلها يا عم روح ربنا يسهلك "ما هو أصل كل (...) ركب عربية هيعمللي راجل"، طبعا تقال هذه بعد أن يبتعد سائق السيارة ويختفي. لحظة سكوت تخفت الأصوات بينما



fb/mashro3pdf

تستجيب الشجرة لهبة هواء فتسقط رشة جريئة من أزهارها على الشارع الذي يكتسي لثوان بزهور برتقالية صغيرة قبل أن تدهسها السيارات.

مزيد من الذباب.. تليفون يرن في غيظ وسؤال ثائر للمرة الألف: التقرير يا هانم!

مزيد من الفوضى حينما يصبح اليومي ماضي ويصبح الغد آتيا!

fb/mashro3pdf

# ذكرى الأخضر

خمس وعشرون شجرة تفصلني عن عملي.. فأنا أسكن في المدينة التي يحتفل سكانها بتدشين حوانيتهم ومحلاتهم الصغيرة بغرس شجرة خضراء تماما في مواجهة المكان.. هكذا كبرت في ظل اللون الأخضر وتعلمت صداقة الأشجار قبل صداقة البشر. الطريق الذي يفضي إلى العمل يمر باستقامة لمسافة خمس دقائق سيرا على الأقدام ولمسافة عشر شجرات "فيكاس" دائمة الخضرة، ثم أنعطف يمينا حيث تتناثر باقي الشجرات بامتداد عشر دقائق أخرى لأصل إلى عملي فتستقبلني أشجار المانجو العملاقة بابتسامة خضراء جدا تتحول إلى الأصفر الباهت والمشمشي والبرتقالي منذ نهايات يوليو وبدايات



fb/mashro3pdf

أغسطس وسبتمبر على التوالي. عم "عبد الفتاح" هو أول من أرى، أكاد لا أتبينه وسط زروعاته الخضراء وتغضينات وجهه العجوز الدافئ.. يستقبلني بعينين شفافتين وشبه مغمضتين: "إزيك يا بنتي"، في رفعة رأسه تهب علي صباحات النعناع الطازج، ذلك النعناع الذي أعلم أنه سيزين كوب شايي بعد قليل.

منذ انتقلت إلى مكان عملي الجديد وأنا فقدت من شجراتي القديمة صفصافتين وأربع شجيرات ياسمين هندي "ليلاك".. ودعتهم على مفارق طرق أبعد، سرعان ما احتلت شجرات عم عبد الفتاح محل شجراتي القديمة وكأنه كان يعلم مدى تعلقي باليأسمين وشذاه والصفصافة العجوز التي تستند منذ الأبد على سور الساحة الشعبية في نهاية الشارع المفضي إلى عملي السابق.

ما زلت أعد الأشجار وأسميها بأسماء تختلف مع مرور مواسمها الربانية عليها ومقصات التقليم التي تهذب من فروعها المتمردة فتجور على الأغصان تاركة لكل شجرة "نيو لوكًّ" جديدا يأتي معه باسم جديد، أطلقه أنا عليها حينما أمر بجوارها وأبتسم في داخلي حينما يتصادف مرور نسيم يهز أوراقها.. هكذا يضحك كلانا



fb/mashro3pdf

ضحكا مكتوما. تصبح "زعرورة" الشجرة المواجهة للمكتبة بشكلها العجيب التي قلمت حوافها تاركا مجموعة من الأغصان في المنتصف نافرة كزعرورة صغيرة لطفلة نابتة الشعر، بينما تصبح شجرة "الجوكر" المواجهة لسوبر ماركت الجوكر "شورتي" بعد أن قصف التقليم طولها السامق فأصبحت "شورت"، وأدللها "شورتي"، ولا أحزن عليها لأن كلتينا تعلم جيدا إن هي إلا أيام وتستعيد طولها السابق الذي كثيرا ما أثار حفيظة السكان في الطابق الثاني.. غير أن "الجوكر" لم تكن لتكترث!

لا تزال ذكرى الياسمينات البيضاء التي كانت تسكن ساحة القصر المهجور الذي تطل عليه شرفتنا تحزنني، فالياسمين يأتي معه بذكرى أبي الذي علمني كيف أحب الأخضر.. لا تزال الذاكرة تحفظه في مزرعته يشير إلى كل نبتة ويعرفني باسمها وماذا يسميها الفلاحون.. يأخذ بيدي وأنا أتبعه كظله وأطلب منه الوردة الكبيرة ذات اللون الأصفر، فيأمر أن تقطف لي "عبادة شمس".. زهرة كانت في عيني الطفلة.. عملاقة كباقة زهر.



fb/mashro3pdf

**ذكراه تأتيني بالقرنفل والريحان وست الحسن والفل الأبيض**

**وحنك السبع والورد البلدي والياسمين..**

**ذكراه تأتيني بالطيب.. تعطر روحي وترحل!!**

fb/mashro3pdf

# صلاة عشق

لوِّن لي الكون بلون البرتقال.. فأنا في حاجة إلى كون طازج يشبه قلبي، أنا لا أمزح.. صدقني!

انثر على عتبات الروح بعض العطر وتوضأ بالندى، فأنت اليوم في حضرة عشقي وأنا أخبرك السر لكي تدخل، لو كنت أردت لك الرحيل لكنت تجاهلت عبورك على أرض عيوني ولكنت غضضت الطرف عنك، لكني أهديك مفاتيحي، فأصغ دون جلبة وإياك والزهو بما أنت فيه، فأنا أنفض عن قلبي الحزن بسرعة رفة طرف لو أن غرورك الذكوري مرق مصادفة بدربي. الغرور ملك لي وحدي، فأنا اختزلت العالم فيكَ حين ابتسمت لكَ ووهبتكَ بعضا من الدفء.



fb/mashro3pdf

صلاة أخيرة في محرابك القدسي، يا وطني الـذي أبدعتـه عمـرا من الرسم على القلب بريش حمام يهاجر فيك ويهـدل فـوق جنباتـك، يسبح في شراييـنك كـي تهـدأ.. أنـا أودعتـك الفـرح طقوسـا مـن أقاصـي الأرض.. حملت إليك أفراحا وأعيادا وقوس قزح وخبأت عنك الحـزن، أقصيته ورددت التعاويذ لكي لا يبرح البئر التي فيها ألقيته..

أنا أنت.. فإياك أن تزهو بمجد لست صانعه.. أنا أودعتك السر فأضحيت بـه ملكا، وإن شئت رددت الطرف عن بابك.. شـددت الطـوق عن يدكَ وأغلقت جميع منافـذ الـذكرى.. تركتـك مثلمـا جئـت "سـبيلا كنت تعبره.. فأشفقت على عابر يدق الباب مرتجفا".

fb/mashro3pdf

# فسحة!

علقت في سماء القلب نجمتان، ضويتهما ببريق عينيك وقلت: "سأمنح نفسي فسحة من الحزن"، وابتسمت.. وابتسمت.. وابتسمت، وحين رفعت رأسي للمرآة، قالت لي الطفلة هنالك: "افتقدتكِ من عشرين عاما"، وبكت!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# حلم ما

أودعت كل أحلامي في خرقة بيضاء وحملتها على طرف العصا ومشيت أضرب في الفيافي والمدن. ما حن لي أحد ولا حمل الطعام، ولا بسط الدثار مهيئا لي مكانا في الجوار.. ما مد لي أحد يدا وقال لي هنا آخر الترحال: أخرجي بعضا من الحلم يصبح واقعا، كل القلوب تجاهلت دقات قلبي واستدارت، لا فرق بين صحراء وجنة!

خدعت، حينما حدثوني عن الفرح الذي يأتي على غير ميقات يحط على المنازل مثلما تحط العصافير على مخازن الغلال، قصوا الحكايا عن الخجل وعن الدموع الهاطلة فرحا وعن الرقص الذي من فرط دهشته يشابه عالما من الحلم، قصوا الحكايا فوق رأسي، حتى عاجلني مليك النوم بالنوم، فنمت في انتظار الحلم عددا من السنين،



fb/mashro3pdf

وأفقت على انتهاء الفرح وانقضاء الركب، قالوا حينما سألتهم عن الموكب الصاخب: مر من تحت نافذتك وأنت في السبات!!

لم أندهش، عندما حملت الصغيرة بين يدي وقبلتها في الرأس فنامت، ثم قبلتها أخرى بين عينيها فضحكت تلاغيني وتشاغلت عنها بالحديث.. لكنني فتحت عيني دهشة ذات صباح حينما دق هاتفنا فجاء صوتها يسألني عن حالي ويحكي لي كيف صارت "كبيرة" تحمل الأقلام في اليد وترسم الطلاسم!!

تشاغلت عني بالحديث، غير أنى أفقت بعد وهلة على التاريخ فوق الحائط ينظر في ثبات.

أنا لم أكف عن الابتسام في كل وجه، ما زلت أقول "صباح الخير" حينما أنفض عن ذاتي وسن النعاس، ما زلت أحمل الود رفيقا في رحلتي.. أمضي إلى العمل فأترك بعضا منه عند بائع الصحف، وأترك بعضه عند جارنا العجوز، وأحمل ما تبقى داخلي.. غير أنى حالما أصل إلى عملي أشعر أنني فقدت ذاتي على امتداد المسافة بين منزلنا ومكتبي.

لا شيء غير صوتك يشعرني بأني ما زلت على قيد الحياة!



fb/mashro3pdf

# وهم أول

وأخيرا تصبح ذكرى.. أسقط في فخ الفاكهة الأولى.. لم يصبر آدم حين أكل من الشجرة ولم يبصر كل الآتي.

لكن آدم عرف التوبة وتناسى طعم الفاكهة الثمرة، فما بالى بآدم وأنت قد شققت صحراء القلب ثم غرزت فيها البذرة الأولى وجلست ترعى، وحين تبرعم حبك في وجداني: رحلت!

كانت الصدمة فوق كل شراييني اليانعة الخضرة، لكنك أورثت القلب سر الكون وتركت مواقيت مواسم كل فصول الأرض هنالك في العمق، فظننت أن ذبول النبض وهبوب رياح الحزن هو لفظ التربة للبذرة، ظننت أني أجهض طفلي الأول.. قلبي الأول.. حبي الأوحد..



fb/mashro3pdf

لكني بعد ست سنين اكتشفت أن: خريف العالم يشبه جدا ألم الهجر!

وظللت على الرغم مني أشتاق إلى عبورك على أرضي البكر، وأسطورة خلق الحب، وظللت أفتن بحروف الاسم ليصبح اسمك أحب الأسماء.. يصبح عالما من فرح. وظللت أقيم الذكرى حتى حين يورق قلبي لربيع آخر، تأتي أنت كأروع طيف.. كنت أحبك بغباء الفراشات ذاته، حين تقتلها الرغبة في الموت فتندفع صوب اللهب الحارق للشمعة وتحترق بأعين قتلتها الدهشة، كنت أظن أنك تملك كل مفاتيحي وأني سأظل مغلقة الأبواب!

كنت، كآدم، مغوية ومسكونة برائحة الخلد، كنت كآدم لم أبصر بالآتي!

لكن آدم عرف التوبة..

أما أنا فظللت أبحث عن خلاصي خمس سنين وأنا أكذب ذاتي!

وأخيرا يأتيني الخبر باستقرارك في ارض أخرى وأنا بعد ما زلت أحفظ تفاصيلك، وما زلت أزرع فوق دواويني وبين شراييني حروف اسمك.. أرويها بأملي الخائب وأترقبها حتى.. تنبت!

لم ينبت فوق جبيني برعم واحد!

ولم يبق لي من ذكراك غير الوهم.. وهم الحب الأول!".



fb/mashro3pdf

# طريق.. دعوة قديمة، وغواية

## (1) طريق

للشجر على الجانبين سحر خاص وتعويذة لا تبطل، ولعزف السيارات المارقة في الاتجاهين المتقابلين ألف ألف مقام، وللراكبة الوحيدة التي تجلس وتسلم رأسها للرحيل، تحية خاصة!

أيتها الغريبة حتى عن ذاتك.. أيتها الغريبة حتى عني أنا وأنا ذاتك.. لماذا لا تدعين الجرح الذي في الروح للالتئام؟ لماذا تعبثين بمواضع الألم.. تثيرين الشجون والأنين؟



fb/mashro3pdf

مذبوحة بصمت الاحتياج.. عيناك معلقتان بذلك الذي جاء من خلف الزمن متسربلا بقوة المد وموغلا في الانسحاب كالجذر، وغامضا تماما كما يليق برجل ولد في ظل المدينة التي انبثقت من العدم بعدما تلامس الأزرقان: البحر والسماء!

حين أضع الكحل في عيني: أبكي..

هكذا، منذ تعلمت أن أضع الكحل في عيني.. في البدء كان علي أن أنظر عميقا إلى عيني على اتساعهما، وفي البدء كانت مواجهة عيني في المرآة كفيلة تماما بجعلي أبكي وكأن المرآة محراب اعتراف ما: لا بد أن تسقط كل خطايانا عنده تحت وطأة الشعورين المتنازعين في عمق الروح: الخوف والرغبة في الخلاص.

كان عليَّ أن أمسك قلم الكحل بحذر شديد، وبزاوية محايدة المشاعر.. ليست حادة فتقسو، ولا منفرجة فتخطئ، والخط الأسود يرسم طريقا شبه مستو، بطول الجفن الأسفل وبمحاذاة الهدب النابت.. خط أجره بيد أحاول ألا ترتعش ويحاول الأسود أن يجاريني، إلا أنه يتكسر عند المنعطف!

الدمعة الأولى لا تبدو مستباحة تماما بالأسود، لكن الدمعة



fb/mashro3pdf

التي تليها تتخلى عن كينونتها الرقراقة، تتحول.. نهرا من كحل سائل.

على ظهر اليد، كنا نختبر أقلام الكحل، نرسم خطا ونرى: هل يتماسك أم ينزوي؟ هل يمرق بسلاسة أم يتزمت بغضب؟ وهل يغازلنا بنعومة أم يتعجرف بصلف؟

على ظهر القلب كنت أجرب حظي، لكنني كنت أرسم بدلا من الخطوط دوائر محكمة، وكنت أنا في المنتصف.

## (2) دعوة قديمة

درجات المنزل أقفزها اثنتين اثنتين، وأنا أحكم تثبيت غطاء الرأس المنزلق للخلف.. أتذكر أنى نسيت الهاتف في الخلف لكني أختلق كذبة بسرعة أنى لا بد أسقطته في حقيبة يدي في اللحظة التي سبقت، وأصدق كذبتي في اللحظة ذاتها، أتذكر أنى لم أعد أعبأ بحزم تفاصيلي الصغرى كما كنت، لكني أواصل قفز الدرج اثنتين اثنتين..



fb/mashro3pdf

أصل إلى الدور السفلي فأتذكر أني لم أُنْه فرضا في العمل، أتجاهل عمق الدهشة وأتساءل: هل ثقبت ذاكرتي أم أني تعرضت للسطو؟

أقف قليلا حين يلفحني هواء الشارع يتسرب عبر المدخل.. أتذكر أني لم أحكم تثبيت الزر الناقص في المعطف (ذلك الذي يواجه القلب).. أشعر بالبرد، إلا أني أتساءل: أي مؤامرة تحاك لقلبي هذا اليوم؟

أخطو للباب، فأصطدم بخيالين.. أفكر في كرب لا وقت لدى؛ وقتي نافد الصبر أصلا ومستنفد لجميع أعذاره.. أقرر في ثانيتين أني سأتجاهل زائري، وأغض الطرف وأمر..

– إزيك عاااااااااش من شافك.

– شكرا، عشت.. الشغل.. حضرتك عارف.

أتوتر؛ أغتصب نصف ابتسامة ونصف سؤال.. تبادره الأخرى بصوت نصف مشروخ وعال: بتكلم مين؟

أتذكر أنى منذ وعيت وأنا أراهما "عجوزين" يتكئان على الصبر!



fb/mashro3pdf

– أنا يا طانط (....).

– علِّي صوتك.. إحنا كبرنا يا بنتي وانتي عارفة ما بتسمعشي وما بتشوفش.

– أنا (.....) يا طاااااااااانط.

أتجاوز في صمت مرور سيارات الأجرة الفارغة في الخلف.. أتجاوز نصف الوجه في استدارة الرحيل.. يأتيني الصوت المشروخ من الخلف:

– أيوة.

– أيوة عارفاها.

– دي (....) أنا بأذكرها في صلاتي، بصلي لها وأدعيلها!

أتسمر.. أتسمر.. وتغيب عن عيني كل أشباح الوقت.

"أن تصبح جزءا من صلاة في جوف القلب" أتنهد تنهيدتين!

fb/mashro3pdf

# (3) غواية

لماذا أفتح لك بابا للغواية وباب القلب موصد؟

مفتوح باب الحزن، تاريخك مسطور في الركن: كان هناك فرح قديم وكنت أنت فيه طفلا.

وأنا لم أولد بعد..

بيني وبينك عمر.. تتساءل أعوامه عن صدفة لم تجمعنا من قبل.. في زمن آخر.

وأنا أنأى عنك.. أعلق فوق القلب لافتة "موصد".. موصد هذا القلب حتى إشعار آخر.

fb/mashro3pdf

# حكايات النورس (1)

كان البراح في قلبي لا نهائي الامتداد، وكان الأفق أرحب.. كانت السماء هناك تمتد بأزرقها وتتباهى بغيماتها البيضاء، بينما كانت النوارس تحكي لي قصة الموج، قالت لي النوارس إن البحر يغضب حين أبكى.. وينثر اللؤلؤ حين أضحك.. وأنا كنت أصدق!

وأعلم أنك تضحك مني حين أقرأ لك حكاياتي.. وحين ترتعش "سيني" بين تواترات صوتي فتخرج بلثغة تحبها وتصر كل مرة عندها أن أقول: "سِتِّي بَسَّتْ لي صينية بسبوسة.." وأنا أزوي بين حاجبي وأغضب لأن رونق الذكريات ينفرط مني حينما تتوه أنت في تفاصيلي، بينما تظل النوارس تطوف حول رأسي وتقول لي: "البحر



fb/mashro3pdf

يغضب حين تبكي.. البحر يغضب.. البحر يغضب".

وأنا كنت أصدقك تماما مثلما كنت أصدق النوارس، وحين أخبرتك يوما بصدق أنني "أشعر معك بالأمان تماما مثلما كنت أشعر بالأمان في منزلي الوهمي خلف كنبة الأنتريه الكحلي"، كان حريا بك حينها أن تعلم أني تركت خلفي شرنقة من حرير، وأنى كنت أولد من أجلك فراشة تحمل فوق جناحاتها ألف قوس قزح، لكن ضحكتك الصاخبة خدشت أجنحتي حتى قبل أن أفردها، فآثرت أن أطوي أجنحتي عنك ما بقي من العمر، ولولا أن شرنقتي سقطت مني وتهلهل حريرها، ما كنت غادرت أمنها الوردي أبدا، في لحظة ما شعرت أن البعد يزرع المسافات بيني وبينك ويمددها حتى تتوارى عن عيني على الرغم من حضورك، وأرى على المدى قوافل السراب تأخذك عني.. تغويك بنداء كاذب عن واحات خضر ونبع مياه، وأراك تصدق.. تبدلني بوجودك صبارا تزرع شوكه في قلبي وتسافر!

أنا ما كنت طفلتك قط، على الرغم من إرث حكاياتي، تلك التي كنت تستعذبها من قبل، ورغم أنك استعذبت الدهشة من أسرار طفولة صنعتها فرحة وخيال خصب.. فإنك لم تفهمني قط.



fb/mashro3pdf

وحين أخبرتك أنى نضجت، كان لزاما أن أوصد في وجهك بـاب القلب، وأن أضع فوق كل حدود الروح أسيجة من سكوت، فأنا الثرثارة بطبيعتي لن يروضني غير الصمت!

والصمت الذي واربت له الباب صار اليوم صديقي على الرغم من أن "منزلي الوهمي خلف كنبة الأنتريه الكحلي" أضحى نـادرة أتهكـم بـها على نفسي، وكثيرا ما ألتمس العذر لك، فـبين الحماقـة والطفولـة شعرة كنت أنا أتأرجح فوقها ببراءة وبراعة. لكني كنت أختنق بدمعي حين أتذكر كيف كانت "ماما" تترك مسافة متر بـين الكنبـة والحـائط الذي تغطيه الستائر اللبنية الحريرية التي كانت تخفى نافذة بعـرض ثلاثة أمتار تطل على نخلة عظيمة وشارع ضـيق.. كنـت أقـيم مملكـتي هناك.. أرفع الستائر وأرخيها فوق "الكنبة" فيصير لمنزلي سقف مائل من حرير، بينما يضيء النور المتسلل من النافذة عـالمي.. كانـت الـدمى تصطف في الركن "باربي وأخواتها وملابـسها"، بينمـا يـصطف المطـبخ علـى الجانـب الآخـر بمحـاذاة ظهـر الكنبـة، وكـان بـاب المنـزل هـو "وسادة" أغلق بها على نفسي، وكثيرا ما كنت أستسلم للنوم في أمـان.. كان كل ما أعـشق هنالـك في فراغـي الـضيق: منـزلا ذا سـقف حريـري



fb/mashro3pdf

وباربي ووسادة.

ربما يجب علي الآن أن أشكر النيل.. فمنذ ودعت طفولتي على ضفاف الخليج وأنا صرت أصادق النيل؛ فعصافير النيل لا تكذب، والنيل لا يثور حين أبكي، ولا ينثر اللؤلؤ حين أضحك، ولا يستضيف النوارس التي تختلق الأكاذيب.

fb/mashro3pdf

# مجرد يوم!

## (1)

لماذا لم تأتي لي يا ساحرة سندريلا الطيبة، فأنا كنت دوما فتاة عاقلة؟

ولم أكن أنوي أن أطلب منكِ أيـة معجـزات صـغيرة.. لا فـستانا سـاحرا لأذهـب بـه إلى حفـل الأمـير، ولا حـذاء زجاجيـا، ولا حتـى سأطلب منكِ أن تبدليني الحزن فرحة؛ فقط وبصدق، سأطلب إليـك لـو تعيدين لغرفتي نسقها الأول: تغسلين لي ملابسي، وتعيـدين تهـذيب سريري، ثم تأخذين عهدا سـحريا علـى الفوضـى بـألا تـزور جـدراني



fb/mashro3pdf

الأربعة مرة أخرى، وأنا سأصير ممتنة لكِ كطفلة!

وأعلم تمام العلم يا ساحرتي الطيبة أنك حتى لو شئتِ المجيء، فإن "أمي" بالتأكيد لن تسمح لكِ بالدخول، فثمة قوانين لا تسقط بالتقادم ولا يلتمس لها أعذار..

"تلك أشياء لا تشترى".

# (2)

تعرفين أنكِ حزينة عندما تتمين زينتك على أكمل وجه، وكلما كان لون أحمر شفيتك أدكن، كان الجرح في قلبك أعمق، من طعنكِ في الخلف هذه المرة لم يتخفَّ؛ بل استدار ليقف في مواجهة عينيك وهو يلوح بمديته ويبتسم، ثم فتح قبضة يدك الذاهلة وترك فيها "تذكارا" وانصرف!

ترسمين عينيك بالكحل الأسود وتتجنبين النظر إلى انعكاسك في المرآة، وحين تمررين الماسكارا على رموشك لتستطيل وتكتسب عيناك تلك النظرة المغوية، تدركين في عمق الروح أن ما ينقص وجهك



fb/mashro3pdf

الآن هو أنف أحمر كبير.. أنف مهرج يدعي الغباء بابتسامة من طلاء، وحين تنحنين لتغلقي سيور الحذاء تكتشفين أن، حتى، حذاءك يشاركك الخديعة الكبرى بكل تلك السنتيمترات التي تكسبك قامة مديدة.. تفكرين في سخرية بأنه ليس ثمة مهرج بجوارب حريرية سوداء.. تفكرين في جدية بابتياع جوارب صوفية مقلمة ومفعمة بالألوان في طريق عودتك من العمل.. تروق لكِ الفكرة فتضحكين ببلاهة.. ثم تعتدلين منتصبة لتلمحي بقايا البسمة على محياكِ.. فتنكسرين من جديد.

## (3)

أحضان عديدة تفتح لكِ، تسلمين وجنتيك للقبلات بينما تردين عبارات الترحاب "وحشتينا": "إنتو كمان وحشتوني أكتر"، وبينما تتلقين من الكل العبارات التي تشي بإشراق وجهك وصفاء ابتسامتك.. يتقافز المهرج أمام عينيك كاشفا ابتسامته المقيتة.. في لحظة، تتحول كل الوجوه إلى أقنعة مموهة، بينما يسترد وجهك طفولته، وتتحول القاعة إلى سيرك كبير، وأنت ترتجفين؛ تلك الرجفة التي تتصاعد



fb/mashro3pdf

وتتصاعد، والتي ظننتِ أنكِ شفيتِ منها منذ رحيل غائبك، تعاودك بعد سنين، لماذا تكرهين السيرك؟ لأنكِ ضللتِ طريقك فيه ذات يوم بعيد وظننتِ حينها أنكِ ستبيتين مع الأسود الذين بالضرورة سيلتهمونك وأنت غافية.. يا حمقاء يا صغيرة وهل تنتظر الأسود غفوتك كي تلتهمك وكأنها لن تجرؤ على المساس بك وأنت مستيقظة.. تضحكين، ومع ضحكتك تسقط الأقنعة وتنقشع خيمة السيرك المظلمة عن قاعة العمل وتكف رجفتك.

# (4)

مال واحتجب.. وادعى الغضب

لم يكن ينقصها حينها إلا صداع نصفي يطرق خلف عينها اليسرى.. كثيرا ما كانت تهدهد ألمها حين يداهمها الطرق بالمزاح.. تصيح بصوت عال: "مين اللي بيخبط"، وتتساءل لماذا يداهمها الألم بغير استئذان، أليس ذلك من الوقاحة؟ هل أصبح من الواجب عليها أيضا أن "تربي" ألمها وتهذبه.. تفكر بانعدام حيلة، ثم بعد برهة



fb/mashro3pdf

صمت تنظر إلى قائمة أعمالها المعطلة والتي سجلتها على الشاشة أمامها "تو دو ليست"، بالغد ستسجل قوائم الحضور والانصراف وتعيد اكتشاف الناقص من اللوازم الضرورية.. عروض أسعار وعلاقات وبطاقات لا بد أن تسلم.. إيميلات ورسائل واتصالات وأسئلة عديدة لا حصر لها وإجابات لا علاقة لها بأسئلتها.. قائمة مفعمة بما يجب وبما يلزم، نظرة أخرى للقائمة التي تنتهي عند الرقم عشرة والطرق يتزايد وهي ما زالت تسأل فقط: لو يكف الطرق لحظة؟ لحظة واحدة تمكنها من أن تضيف الرقم الحادي عشر لقائمتها.

أن تعتذر للذي مال واحتجب وادعى الغضب في أول الصباح.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# مونولوج

تعرفين أن للبدايات زخمها الخاص وتتركين نفسك لإغواء اللعبة، تفكرين أنه ربما يمكنك الآن أن تغشي قليلا في قوانين لعبة قدر اسمها "الوحدة"، يمكنك الآن أن تحتالي ببعض الفرح على كل رصيد الأهداف الذي سجلته وحدتك في مرماكِ. ذراع "بلاي ستيشن" عملاق ينافسك وينافس غشاوة عينيكِ التي تلهث خلف كل الطائرات والدبابات والمرتزقة في زوايا الشاشة تحاول أن تنال من قلبك وأنتِ التي لا تجيدين اللعب بالقلوب، كلما سقطتِ برصاصة غدر انطفأ قلب أحمر صغير أسفل الشاشة وقفز "سكور" الوحدة بجنون متشفٍ. تعرفين تماما أن جل ما تخافينه هو انتهاء رصيدك من القلوب



fb/mashro3pdf

الحمراء وتلك الكلمة التي تسجن دموع عينيك خلف نظرتك الذاهلة "جيم أوفر".

تعرفين أيضا أنك طيرتِ كل حمام الروح الزاجل برسائل تحمل بعضا من ذاتك، وتمنيتِ لو أن رسالاتك تظل معلقة في السحب، تحملها سماء لسماء أخرى وتحكيها السحابات والغيمات المسافرات في ترحالها، تمطرها يوما ما.. فتنبت زهورا بريـة وصبارا ملونا وحشائش خضراء.

تعرفين وتعرفين وتعرفين.. لكنك ما زلتِ تحاولين البدء من جديد!

fb/mashro3pdf

# نعناع ودهشة.. وشوق لا يحكى!

## نعناع

يناسبني الفرح اليوم بشدة، فنجان شاي ونعناع أخضر طازج يشتهي تقبيلي وأنا التي أخاصم الشاي في "رمضان" تتحول لحظات ارتشافه إلى فرحة نزقة، لا يمكنني أن أشرب الشاي بالنعناع الأخضر إلا وأنا أبتسم!

## دهشة

كل الحروف تشتهي أن تكتبك، فمن أين لي بلغة تناسب



fb/mashro3pdf

صمتي فيك وأنا كلما اخترعت لغة للكتابة تطير الحروف كفراشات ملونة وتحط فوق زهور قلبك.. تترك لي دهشة صغيرة على مساحات البياض التي أجلس بها وحدي، أنتظر فراشة واحدة لتعود لي بحرف يصلح للكتابة عنك.. فقدت على أعتاب قلبك كل اللغات التي أعرف، ولم يعد بوسعي إلا الانتظار.

## واحد

القلب الذي أحمله هناك في أقصى الشمال، والحسنة الصغيرة في منتصف يدي.. المقعد المواجه تماما لعملي، ذلك المقعد الذي يطل على "مصرف المياه والقطارات والحزن" لا يتسع إلا لحزن فرد "واحد"، منزلنا له باب حديدي ذو نقوش بلون الصدأ لا ينفتح إلا من جانب واحد، وباب العمل الموصد في وجهي "واحد"، السماء التي أنظر إليها صباحا لأقرأ طالع سحبها هي سماء واحدة والطريق المؤدي إلى عملي لفرط دهشتي هو طريق واحد..

وهناك في حوض السمك الممتلئ عن آخره، في واجهة محل الأسماك، كانت كل السمكات تنظر لي بأعين من زجاج، وحدها كانت



fb/mashro3pdf

هناك.. سمكة صغيرة قررت اعتزال كل الصخب بالأعلى لترقد بسلام في القاع، ترقد على جانب واحد.

ياسمينة واحدة على الرصيف، وواحد كان يسميني بالياسمين، أتذكره في انعطافتي من شارعنا الجانبي ليطالعني صخب صغير وصوان ينصب.. دائما ما يكون الفراق "واحدا"، لكنه لا يترك بالخلف إلا وحيدين.

## شوق

غدا أشتاق إليك قليلا، كقطعة شوكولاته داكنة نشتاق إلى حلاوتها بعد يوم طويل من العمل المفضي للاشيء، غدا سأفكر فيك ببراح فضاءات وردية تمتد..

فقط غدا، لأن اللحظات القليلة المتبقية من يومي الطويل لا تليق بك!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# بوح

وأنا التي أفتقدك.. أعاتب نفسي على البوح!

.....

قلت: غدا أكبر ويصغر حزني معي، فلم يصغر، فقلت: أحبكَ، حتى لا أصير وحيدة، فتركت لي وحدتك وكل ميراثك من الألم ثم انتفضت طائرا من القفص وأنا ظللت من وراء القضبان أرقبك وما انتفضت.

قلت أسافر عن بلاد القلب، أضرب في المدن وأسير خلف وهم من سراب محتَمل لمدينة "يوتوبية" الإيحاء، فضللت عند أول مفترق!

قلت أعود إلى ديار القلب.. ظللت أحاول أن أحل لغز متاهتي،



fb/mashro3pdf

فكلما سلكت للقلب طريقا انزوت مني طرق.. قلت أسير مغمضة حتى إذا سد الجدار خطوتي لا أنكسر.. رق الجدار لانهزامي فانفرج!

قلت أقيم في فراغي عالمي.. نفضت عن شراييني الغبار، وصنعت شمسا من قصاصات الورق، وكأي طفل عابث رحت أسابق في فضول "فوضتي"، فسكبت ألواني على كل جدار، لطخت ووجهي وملابسي ورسمت بالصلصال شجرا وارفا وجلست تحت ظلاله، ونسيت أن الريح تحشد الغيام في الأفق: هطلت سماء القلب فوق لطخاتي ولهوى، فعادت الجدران تشهق بالبياض كالكفن.

قلت إذًا ألازمه السكوت، فضج صمتي من صراخي المستمر..

قلت: مللت!

قال الملل: مبكرا.

ما زلت يا ابنة العشرين في أول الزمن..

قلت: مللت!!

قال الملل: ما زلت يا ابنة العشرين بعد صغيرة.

قلت مللت صراحة.. قال الملل: ما زال وجهك يحمل قطرات الندى وما زال قلبك وردة لم تذبل.



fb/mashro3pdf

فضحكت منه على المدى.. وقلت بيأس: كيف السبيل إلى الخلاص منك وأنت ملازمٌ.

قال: أغمضي عينيكِ عنى، مثلما أغمضت في وجه الجدار فانفرج.. أنا أسكن العين التي لا ترى من البحر متعة غير "الغرق"، وأنا الذي نثرت فوق شرايين الفؤاد غباره حين تجاهلتِ الأنين، وأنا الذي أصرخت صمتك في السكوت، فلو أنكِ منحت نفسك حق "الاعتراف" وتركت نفسك للدموع حين رف طائرك وطار، ما كنت سلمت الرايات للحزن الدفين يسحبك من تيه المدائن خلف تيهٍ من سراب.. كل الإجابات هناك عند عمق الروح تنهل من ثرائك.. أنت سيدة المواسم كلها ما جار صيفٌ على خريف ولا شتاء على ربيع لو أنك عشت المواسم كلها كأقدار السماء تمطر وتصفو.. ما زلت بعد تعاندين ذكراك وتعاتبين البوح حتى باحتياجك وأنا هنالك.. أتوق أن أهجر بلادك غير أنك تمسكين بتلابيبي وترفضين الانصياع.

قلت: أحاول!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# في عشق الأمكنة

**وداع أول**

**هكذا يداهمني الشجن، وأنا أرى الستائر الآن تغادر جدرانها ونوافذها، تتخلى عن كينونتها وتنسحب ببطء لتصبح "جمادا" وتتخلى الجدران بدورها عن حميميتها لتعود إلى نسقها الحيادي الأول، هكذا تنفصل الأجزاء وتتباعد التفاصيل وكأنما تعيد صياغة المشهد من بدئه.. حتى الأرضية تكتسب وقع خطوتي عليها رنينا آخر بعدما تجردت من مفروشاتها وصارت عراء!**

**لعمري ما كرهت أكثر من تلك اللحظة التي نحزم فيها أمتعتنا ونعطي ظهرنا للمكان في آخر الأمر، ولطالما عذبتني أشيائي الصغيرة**



fb/mashro3pdf

وأنا أحزمها مئات المرات في غربة بين وطنين منذ نعومة أظافري إلى غربة بين القلب ونبضه.. ودوامات الذكريات التي لا تنتهي والصداقات التي عقدتها والأعزاء الذين ستحكم قوانين الصدفة وحدها رؤيتهم بعدما كان قانون القرب والجيرة هو السائد.

أفتقد الآن أسراري التي أخبرتها للعصافير التي سكنت الفجوة بين النافذة والشباك، ومقابض الأبواب التي تمنيت وأنا أفتحها أو أغلقها خلفي خيرا، والهدوء في الصباحات الشتوية وصوت المطر والريح التي تبعثرها العربات المارقة تماما تحت نافذتي.

أفتقد الشجرة العملاقة وملامح الفصول تعبر عليها فتذكرني بالمواقيت الربانية التي تحكم كل شيء.. أفتقد أول زهرة تنبئ بالربيع وآخر ورقة تعلن الشتاء.. يااااا الله كم أقسمت على نفسي أن أتخلى عن عاداتي في عشق الأمكنة قليلا حتى أتجنب بعضا من هذه العذابات التي تمرق بي، لكني ما استطعت.

ثلاث سنوات مرت ونحن نصنع للمكان روحا ونحاول فرض بصماتنا الخاصة على كل جدار ونعلن لكل منا حدود مملكته وسطوته على أشيائه الخاصة.



fb/mashro3pdf

اليوم.. نفرغ مكاتبنا.. نفرغ حافظات الورق والملفات الضخمة.. نفرغ الدواليب.. ونفرغ من القلب مكان احتلته شجرة وعصفورة وبلكونة تطل على شارع تمرق فيه العربات وصباحات شتوية ذات شجون!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# في ظل النافذة: يمامة وقطار!

## (1)

ها أنتِ الآن تخرجين من سفر "الأخضر" وتودعين نباتاتك وأشجار المانجو العملاقة وتغضينات وجه "عم عبد الفتاح" المنحوت من طين الأرض، وتدخلين سفر "الرحيل"، فلا ينقذك من غصة الحنين إلا حماماتك "نيرا وبيانكا".. تمنيك كل يوم صباحا بلون سماء حرة بغير حدود، لا أعمدة خراسانية ولا أسلاك هواتف تسرق من الأزرق رونقه وتودعك قبل رحيلك بدقائق.. تمنيك بحلم الليل الآتي بعد قليل.

fb/mashro3pdf

# (2)

تحط اليمامة فوق نافذة قلبي

تماما في اللحظة التي تتخلى فيها دمعتي الأولى عن متن عيني وتعلن السفر..

مكاني الجديد يطل على سماواتٍ من رحيل تزفه القطارات في سفرها الدائم، قطارات تعوي، وقطارات تئن، وأخرى تزغرد في فرحة، وأخرى عابرات بين مقلتي عيني.. رحلة الشمال والجنوب والقضبان حديدية القلب تحمل ذاكرة الريح وتحمل لي الحنين لسفر بين غربتين وشوق ساعات طويلة من التأمل.

يا ليل المسافرين الوحيدين، لا تقسو فلا يزال القلب يركض في الضلوع على أمل اللقاء بأرصفة من قبلات وزهور وفرحة وأحضان تتسع لكل حنين العالم وتضيق على الحزن، وعيون بمذاق الدفء.

fb/mashro3pdf

# ركن خاص

الطريق إلى القاهرة من جديد، هذه المرة ليست كأية مرة سابقة، بل هي سفرة لها مذاقها الخاص والمفعم بالشغف لأنها سفرة تتواطأ مع حلم "الاستقرار" بمكان ليس لأحد سواك.. مكان أطلق عليه "منزلي"، لم تعد ضيفا على أحد ولم يعد عبء العودة قبل توغل الليل كابوسا يطاردك، لم تعد القطارات تعنيني ولم يعد السفر سوى الباعث الأعظم على الفرحة.

هنا تكتسب اللحظة الواحدة مذاقات مختلفة.. حريفة ببهارات الغجر الرحالين وجنونهم الصاخب، وهادئة بهدوء مكعبات الثلج في عصائرنا الطازجة.. هدوء وصخب ودهشة اكتشاف الجديد



fb/mashro3pdf

والمغاير عنك.

في الشرفة، أعرف أنى وجدت مرفأي الخاص في ركنها القصي، تنفتح السماء بغير حدود بينما يشعرك الفراغ المحيط بأنك على حافة العالم، لا بنايات شاهقة تسرق من عينيك رحابة أفق يمتد، ولا أصوات تفسد سلامك الداخلي بينما يتلوى الطريق الدائري بسياراته كأفعى عملاقة تتراكض فوقها العربات، في الليل، وحين تنطفئ الأنوار، تتودد النجمات لي بضيائها الساحر وتتدلى حتى تلامس يدي الممدودة، ترحب بي تفاصيل المكان في حميمة صادقة وتمنحني الجدران صداقتها فورا بينما تهمس لي الشرفة بالأسرار.. وأنا أبادلها الهمس، فقط لتأتى لي سلمى بعينيها الملائكيتين المندهشتين، في فضول قط مشاغب تنظر لي وتصمت صمتا يوازى عمرها الذي تجاوز العامين بقليل.. أفتح لها ذراعي فتأبى، وأغريها بالحلوى فتستكين في حضني وأنا أحكي لها سرا من بعد سر.. "يا حلوتي في يوم ما سأراكِ وقد تجاوزت لحظتنا تلك لتصيرين أكبر وتفقدين سحر الاندهاش، وعذوبة الطفولة وإغراءات الحلوى.. عندها بماذا سأغويك يا سلمى.. هل تكفيك قطعة حلوى لتمنحيني قبلة وتشاركينني لحظتي الأبدية..



fb/mashro3pdf

المعنى.. في شرفة جديدة تنفتح على سماء زرقاء ونجوم؟".

لو بيدي لظللت في استكانتي تلك للأبد، لكن الرحيل يطرق الباب من جديد وينظر لي بعتاب فاضح حينما ألوم قدومه السافر في حيز إدراكي بضرورة العودة.. نعم يعاتبني الرحيل لأنني أنا التي فتحت له الباب من البدء وتمنيت وأنا طفلة صغيرة لو أنني أتزوج رحالا يطوف بالبلاد ويدين بدين السفر.. كتابه طريق، وتميمته بوصلة وزمزمية مياه، تمنيت "ابن بطوطة" آخر، ولم يزعجني أبدا لو تصير كنيتي "حرم ابن بطوطة" أو أصير أنا "بنت بطوطة أخرى".

وداعا إذًا يا ركني الخاص، وداعا لن يطول، فأنا أعدك بعودة تمتد وبأسرار جديدة أرويها لك.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# حكايات الطرق:

## القاهرة - المنيا.. وأنا في المنتصف

### مفتتح السفر

تعرفكِ الطرق وتبتهج حين تلمح فوق الإسفلت القاسي ظلك.. تتمدد بهجتك كغروبٍ يضج بتنويعات اللون المنفلت من آخر خيط الضوء.. يتماهى في زرقة سماء يقبلها الليل، فتخجل!!

تعرفكِ الطرق وتفتح لكِ باب القلب على صحراء تعانق أفقا بغير حدود، وأنت ابنة الرحيل تتباهين بالصمت وفي عينيك يضج الشوق لحكايا مغزولة من عمق الروح، يا صاحبة الليل يعاودك حنينك



fb/mashro3pdf

فجأة للتحليق فوق الغيم، وحيدة كما كنتِ.. ونقيـة وخفيفـة كـروح.. كقطرة غيث.

## (1) القاهرة

طريق مفتوح يصل بيني وبينك وأنت الفتية الـتي لا تقهـرين.. أنتِ القديسة التي تصلي بلا انقطاع، وأنت الفاتنة الـتي تبيـع فتنتهـا علـى الناصـية، وأنـت المرهقـة بـضجيج الأطفـال والعربـات وجـروح الفقراء، وأنت المناضلة التي تهتف في الميـدان صـباحا، وتبيـت ليلتهـا مع "جيفارا" ثم ترتدي ملابسها العادية وتلحق بقطـارات المـترو غـير عابئة سوى بميعاد دوامها اليومي، وأنا التي ولدت خـارج رحمـك يـا بلادي، أخاف من ليلك وأعشق نهاراتك.

في المنتصف بيني وبين حلمي "أنت"، وبيني وبين مـن أحـب، تظلينـه بـسمائك، وترهقينـه بغوايتـك وبعنـادك، وتتركـين لـي ظـل ذكرياته.. أغازل صباحك لأكون أنا مستقرك، فيكسرني إصرارك علـى إبعادي عن زخمك، وكأني اخترت أن أولد في غيرك.

أعرف أن لغة البشر هنالك ليست كحروفي، لكني سأتعلم!!



fb/mashro3pdf

تتركين لي من بهجة طرقك "طريق المطار"، وكأن عقابك الخفي لي كان حنينا متصلا لسماء أخرى، كلما هممت بلمس سحاباتها سفعتني موجة من ضجيجك اللاهث، وأنا "سيزيف" آخر يحمل في قلبه صخرته.

على عتبات الرحيل عنكِ: تفتحين لي طريقا من صحراء ونجوم وليل.. تتركين القلب يتبتل في وحدته؛ عينٌ على نجمٍ يضوي وعين على أمل خافت.

## (2) المنيا

أحب نيلي الأزرق عن نيلك، فأنت مدينة قاسية القلب تحوطين النيل بجبال الصخر، ثم تختالين بلهيب صيفك، تختبرين بحرارة شمسك أولئك الذين يطرقون أبوابك؛ فإن استكانوا لكِ تبسمتِ وإن عاندوكِ تماديت!

سائقنا العجوز يحارب مطبات طريقك الزراعي الذي يفصلني عنكِ.. أسلم على الأشجار التي أعرف وأتمنى للنخل "موسما" حافلا بالأصفر والأحمر، وأردد خلف السائق دعاء السفر، ثم أغيب مع



fb/mashro3pdf

اهتزازات السيارة الرتيبة لأفيق على مطب آخر، وأنت ما زلت يا منيا أملا بعيدا، تكاد لافتات الطرق التي تشير إلى المسافة المتبقية تمزح معي وتختبر صبري فلا تتغير، وأنا التي تعشق الطرق المفتوحة.. لا يناسبني وقار الأشجار في الطرق الزراعية ولا يناسبني بطء سائقي الذي جاوز من العمر عتيًّا!!

وأصل إليك وثمة ما يخبرني بأنني سأشتاق إليك، فشوارعك لا تبرح عيني وكأنها تعلم أننا ربما لا نلتقي عما قريب!

أودعك بلافتتك المعلقة أعلى الجبل كهوليوود، قبل أن أسلم نفسي لطريقك الصحراوي الشرقي الذي يمنحني سلاما نفسيا بامتداد صحرائه التي تعانق سماء بلا حد.

fb/mashro3pdf

# شرود

لو أنك فقط تصغي إلى صمتي.. لكنت أدركت أن صمتا بحجم وطن قد يحتويك أكثر من مئات الآلاف من الكلمات، لو أنك فقط تقرأ ما تحت العناوين لأدركت أن مئات من الدهشات تختبئ في زوايا الجريدة، تحت العناوين التي لا تصلح لك أن تقرأها.. لأنك لا تقرأ غير كل ما هو براق. كثيرا ما بكت الجريدة بعد أن أهملتها وكثيرا ما لملمت من خلفك جراحا تنثرها في كل صوب!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# بيت واحد

وحدها الصدفة، وربما الملل، هو ما قادني إلى المخبأ السري لكنوز أختي الكبرى: الآن تلتمع عيني في جذل، بالتأكيد هي لن تغضب مني فهي قد تركت منزلنا إلى منزلها الخاص.. قصاصات ورق عن طرق الاهتمام بالبشرة.. أوتوجراف مليء بخطوط طفولية عن الذكريات و"كتبت لك بالمقلوب، علامة الحب في القلوب".. قلم رصاص هدية الطالبة المتفوقة، ثم.. الصدمة الكبرى لي؛ مجموعة من أبشع صوري الخاصة وأنا طفلة صغيرة.. صورتي وأنا جالسة في بلاهة أبتسم بينها وبين أخي الأكبر بينما تعلو رأسي أربعة قرون، ثم صورة لي أنا جالسة بفستاني القصير وفمي محشو بالقطن (كنت لسه خالعة ضرس)



fb/mashro3pdf

بينما تظهر ركبتي اليمنى في طرف الصورة ملوثة تماما بالميكروكروم.

هل تعرف تلك الحقبة البائسة من طفولتك عندما تبدأ في الاستغناء عن أسنانك اللبنية، فتظهر في كل المناسبات بثقب لطيف أسود تماما في منتصف ابتسامتك، وعاصفة من حروف السين والشين والزاي والثاء التي تحتاج لمعجزة ربانية لتنطقها!! وهي الصور التي حالما تنضج تدرك مدى كارثيتها والحاجة الشديدة إلى حرقها فورا.. هكذا كانت صوري.

اندهشت قليلا، لماذا تحتفظ بصوري التي يحبها الجميع فيما عداي، غير أنى في دهشتي كنت أطالع صور ألبومي الخاص الذي ضمنته صورا عديدة لها وهي تبكي وتضحك وتقف ملطخة وجهها بالشوكولاته، كانت التصاوير نفسها التي طالما أثارت غضبها، وكلتانا كانت تقتسم تصاوير أخينا الأكبر وتخبئها خلسة، كأن ثمة اتفاقا مسبقا في ما بيننا أن يحتفظ كل منا بجزء من الآخر في داخله.

fb/mashro3pdf

# سيدة الصمت النبيل

**امرأة الصمت.. كل لغات العالم تعجز عن فك طلاسم صمتك**

**يقول الفنجان:**

**"إن طريقك مرسوم بين طريقين..**

**سيأتي فارسك بقاموس خاص.. قاموس سحري كل صفحاته بيضاء بلا أحرف ولا أبجديات، فلغتك يا سيدة الصمت لا تشبه كل لغات العالم.. من لي بكلمة تخرج من شفتيك فتعيد اللون الأخضر للأشجار وتعيد للعصافير أجنحة بلون سماء من حرية.. تتفتح فوق شفتيك ورود وتنمو فوق جبينك أكاليل الزيتون فتشبهين كثيرا رسما**



fb/mashro3pdf

لنساء "يوسف فرنسيس"، فارسك متعب ومرهق.. تغريه الطرق بأن يرحل عكس مداراتك، وتصادفه نساء بلغات مفهومة وكلمات محفوظة، وأنت ما زلت تتخذين الصمت إزارا من أسرار، فارسك يحاول أن يتعلم بين يديك، لكنه يعجز أحيانا عن فهم سر الحزن المرسوم كنقش فرعوني فوق بياض العينين.. وأنت عصية على الفهم!

سيقاتل فيك حتى ينتصر على كل أسرارك تلك التي تخبئينها بحرص على جدار القلب.. تعلقين الياسمين واللبلاب والعنب حتى يعرش فوق الشرايين ويحميك من عشق مفاجئ.. يتجاوز كل حصونك ويترك في قلبك ندبة حين يسرقه منك الموت، يتركك وحيدة ومهزومة!

يا سيدة الصمت الساحر: طفلة أنت وامرأة في الوقت ذاته، تتقنين فنون العشق وتحفظين كل أغاني الأطفال وتتابعين بشغف "شركة المرعبين المحدودة" بعينين ملؤهما دهشة!! وتصمتين كثيرا جدا جدا حين تصيرين امرأة.. في الصباح وفي العمل وفي التاكسي حينما تشكرين الله على نظارتك الشمسية التي تمنحك براحا من حرية.. ستارا من أعين تخترقك بوقاحة، وفي ثياب العمل تخبئين أسرارك



fb/mashro3pdf

الأخرى كي لا تنتهك! تختزلين السحر في أظافر مقصوصة حتى الحافة تنقر مكتبك بتوتر وأحيانا بإيقاع رسالات لا يفهمها أحد، وكثيرا بملل يتحدى بطء الساعات ووطأتها عليكِ.

وحدها عيناه تفضح سرك ويداه، كلما اقتربتا منك تزيلان اللبلاب المعروش فوق القلب، لا يشبه فارسك في شيء ولا يحمل قاموسا سحريا كل صفحاته بيضاء، لم يحارب من أجلك ولم تغوه نساء بالسفر عكس مدارك، ليس وسيما كالأبطال ولا فارع الطول لتختبئين خلف قامته من كل أشباحك، لم يقل لك إنه يحبك ولم يعدك بقصر ولا فرح ولا رداء عرس بلون صباح ولا أطفال، لم يقبلك قبلة الأميرة النائمة ولم يراقصك رقصة سندريلا ولم يخلصك من لعنة تحولك مسخا في الليل كـ(شريك).

لكنك لأول مرة تفقدين على يديه صمتك، ثمة شيء غامض في عينيه يغريك بالبوح.. وبالاستكانة على صدره.. أمانا يمتد كجسر طويل من فولاذ على بحر ثائر وأنت فوق الجسر تحكين!

يا سيدة الصمت، تقول نبوءة فنجانك إن العشق سيأتيك من



fb/mashro3pdf

قلب الجرح المشرع للريح، وإن طريقك بين طـريقين: عـشق مـن جـرح لامرأة أخرى، أو ليل بغير رفيق..

اختاري الليل.. يا سيدة الصمت النبيل!".

fb/mashro3pdf

# ذاكرتي التي تمرح!

أتذكر أشياء عجيبة جدا هذه الأيام، أشياء من عينة لون غطاء سريري الأزرق إبان إجرائي عملية "اللوز"... ألم حلقي الذي فاجأ طفولتي، وعلبة اللبن (حليب الربيع) التي أصرت أمي أن أشربها.. الجيلي الأحمر أراه بطرف عيني.. أتذكر مدخل المستشفي وغرفة العمليات الضبابية واستسلامي التام.

أكثر ما يؤلمني في طفولتي استسلامي التام لمن حولي، لم أكن طفلة عنيدة قط ولم أكن مثيرة للمشاكل.. كنت مستكينة على الدوام، وحتى في تصاوير طفولتي لم أقرأ فيها زهوا أو شغبا.. ربما لهذا السبب تعلمت الصمت مبكرا، تفردت عن الآخرين بسر خاص. من



fb/mashro3pdf

العجيب أن أكثر ذكرياتي وضوحا هي تلك المتعلقة بالمستشفى وزياراتنا المتكررة لها، ولم تقترن تلك الذكريات بالألم إلا قليلا..

على الناصية محل للزهور، يبيع "زهورا مثلجة"، هكذا سميتها لأنه يحفظها في واجهات مكيفة فتكتسب الزهور برودة التكييف ويخفت عطرها كثيرا.. هي زهور المرضى على أية حال تمنحهم ابتسامة بجمالها الشامخ.. جمال بلا عطر!

في ذلك المحل منحني أبي أول قرنفل في حياتي.. أنا الطفلة الباكية من وجع فاجأني على غفلة وكانت القرنفلات هناك تواسيني.

ذكريات.. ذكريات.. ذكريات..

كنت سأطمئن نفسي بشيخوخة قريبة ولو أن ثلاثيني حتى لم تأت بعد، فذكريات العشرين عاما الماضية تعودني الآن بينما أنسى بكل جرأة أحداث اليوم.. أقايض ذاكرتي طويلة الأجل على ذاكرة قصيرة تمنحني نصف يوم، ذاكرة أخصصها للعمل ثم ألقيها خلفي بعد الدوام، ذاكرة (Disposable) تستخدم مرة واحدة، لكن ذكرياتي تراوغني وتلعب معي لعبة أجهل قواعدها تماما.. من أصغر الكلمات التي تمضى عابرة، أستحضر قصائد حفظتها صغيرة، ومن أقل الصور



fb/mashro3pdf

لفتا للانتباه أستحضر مشاهد تامة التفاصيل وأندهش.. هل فاض القلب بما فيه وأنا التي غيبت كل اختيارات الحذف وعطلتها عن عمد لأنني أردت حربا مع النسيان حتى لا أفقدك؟ لو أن تفاصيلك انزلقت من بين تلافيف الروح حين الحزن، فمن سأستدعي؟

حمامات بيضاء كثيرة تحط فوق الساحة المفتوحة من قلبي، وعيناي نافذتان مشرعتان على الأفق البعيد، وأنا لا أجدني هنالك.. من سيلقي "الحب" للحمامات التي تفترش سماء الروح وتأوي آخر الضوء إلى "غيتها".. تظل تهدل طيلة الليل؟!

وأنا أسير بصمت بمحاذاة الماء الراكد.. قطتان تتصارعان.. عجوز يصطاد الحلم من الماء، وصافرة قطار.. حياة وحياة، وقافلة معدنية تحوي ألف حياة، تمرق في مواجهة عيني التي ترى ولا ترى، لأن بداخلي كانت ذكرياتي قد أعدت دورا للعرض السينمائي كامل العدد، وأطفئت الأنوار بانتظار البدء.. القضبان تحت قدمي المتعثرة قليلا، و"عزيزة"، سيارتنا البويك السوداء ذات المقاعد النبيتي والدفء، كانت لها مصابيح حزينة، لهذا كرهت المرسيدس كثيرا بعيونها الخبيثة!



fb/mashro3pdf

"عزيزة" في اللقطة الأولى، هل هي نبوءة سفر يا ذاكرة بحجم وطن؟

في مقابل شريط القطار، على الناحية الأخرى من المزلقان تصطف محلات السوبر ماركت بألوان زاهية على الدوام، أحاول ألا أتعثر في وجه يعرفني؛ ففي فمي علامة استفهام كبيرة تمنعني من رد سلام عابر، وفي عيني علامتا تعجب.. قبل الصمت أحدثك قليلا بحجة أظنها مفضوحة للغاية، كنت ضائعة جدا وخائفة ووددت لو أن صوتك يمنحني بوصلة لأكمل طريقي للمنزل، فطوفان ذكرياتي يغيبني عن وعيي ويشعرني بالدوار.. وأنت ابتلعت حجتي المفضوحة ولم تمنحني حتى خارطة طريق!

تشير اللافتات الزرقاء المكتوبة بالأبيض إلى أننا على مشارف "الخبر"، كان الطريق بينها وبين الدمام حيث نسكن نصف ساعة أو خمسا وأربعين دقيقة على الأكثر، جل ما أتذكره عن الطريق هو المرتفعات والمنخفضات التي كانت تحمل لنا بهجة بصياحنا المفرط "طلعنا فوق، نزلنا تحت"، وابتسامة عريضة على وجه أبي، الخبر هي الشط، هي ذكريات القواقع والموج وامتلاك شاطئ لا يشاركك فيه



fb/mashro3pdf

بشر.. هي الفراخ المشوية والمكرونة الباردة برذاذ البحر وشامبو "جونسون" الذهبي الذي يعنى انتهاء رحلتنا واستعدادنا للاغتسال للرحيل.

السيارات العابرة بجواري تمنحني نفيرها بسخاء.. أتعثر في مربع ناقص من بلاط الرصيف، ولكني أتماسك لأعبر الطرق الجانبية العديدة التي تفصلني عن منزلي، وشاشة روحي بعد لم تنطفئ.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# بنصر يسرى

تعرف أنك ستتركها وأنك ستفتح باب القلب وتخطو فوق الريحان والفل ثم ستغلقه خلفك في حذر وتمضي.. تحاول أن تتخيل حياة أكثر روتينية بغير وهج الغجرية التي كانت توقد النيران بقلبك وترقص، تحفظ كل الحكايا القديمة عن العشق من كتب التراث الممنوعة لتحكيها لك وأنت تتوسد صدرها بينما تنعس أنت كطفل.. فتقرأ لك "المعوذتين" وتسأل الله رب السموات أن يحفظك.

تعرف أنها ستصمت كثيرا وسوف تغلق باب الحمام وتجلس خلفه.. تضم ساقيها إلى صدرها وتبكي بمرارة، وحينما يطرق أحد الباب ستفتح "الدش" وتصيح من خلف صخب المياه: "لسه بدري،



fb/mashro3pdf

روحوا الحمام التاني"، وتعرف أنها ستنزع ملابسها وتخبئ دموعها في المياه الساخنة التي تحتويها بصدق! وعندما يخنقها البخار ستعود إلى رشدها.. تعرف أيضا أنها ستسكب ما تبقى من الدموع على وسادتها وأنها ستنام، وهي تفكر في ذكرياتك التي تسكنها.

كل سيناريوهات الحزن تعيد تكرار نفسها بسخافة عجوز تحكي قصة للمرة الألف، منذ ذلك الذي كسر قلبها ذات صباح بعيد وهي بعد لم تتعد الثامنة عشرة.

كان رقيقا ملتزما، بلحية مهذبة وعينين خجولتين.. قال لها ذات يوم إن ليل شعرها فتنة، فاندهشت، لم تلتفت أصلا إلى أنها تحمل شعرا حالك السواد من قبل، وحينما حمل لها شريط "عمر خالد" عن الحجاب، قالت إن الله يرى، وغطت ليل الشعر لأنها كانت تحب الله كثيرا ولم تزل.

قال لها ذات يوم إن زينتها تتخطى الحد، فضحكت.. أخبرته عن سذاجة بحجم كوكب فهي لم تعرف من الزينة غير الكحل وطلاء شفاه فوق الشفتين، فأطرق قليلا، وقال لها إنها تحمل فمًا شهيا.. فصمتت.



fb/mashro3pdf

وفي الصباح التالي، تعلمت الخجل من شفتيها، كانت تحب الله الذي يحمله في قلبه وتمنت لو تصير مثله.. تقرأ القرآن بخشوع وتبتهل في صمت ما بين المحاضرات.

حينما كانت تضحك كان يغضب، وحينما كانت تصافح الزملاء كان يهجرها، وحينما كتبت الشعر أعلن لها صراحة بأن فتاته لا تضحك، ولا تصافح، ولا تكتب الشعر إلا بين يديه.. ونظر إلى شفتيها المطبقتين بغضب وانصرف!

بعد سنوات قليلة من حماقتها الأولى ستراه يمشي في زهو، تاركا لحيته كما تمنى ومتأبطا ذراع امرأة ترتدي سوادا يخفي حتى عينيها، بينما يمسك بيده طفلا يشبه والده كثيرا، عندها تضحك طويلا وتفرح من أجله في صدق قلب أحبه يوما ما.

ستعيد ترتيب أوراقها، وستمضي في الحياة فخورة جدا بسذاجتها.. تحاول أن توبخ الطفلة التي تلهو في داخلها، وتستميت في محاولة جعلها تنضج وتفشل!!

وحينما سينظر لها باشتهاء، متغزلا في فيض أنوثتها ستحاول أن تصدق!! وتمنع ضحكة خبيثة تنمو في ركن القلب.



fb/mashro3pdf

أمـام مرآتهـا تتـصرف كـامرأة مـشتهاة، ولم لا.. ألم يـشتهها اليوم؟ تتذكر أن لها شفتين شهيتين فتلونهما بالأحمر الداكن، وتتذكر أيضا أن الليل كان يسكن في شعرها فتفك جدائلها.. ستغض الطرف عن كل تلك الشعرات البيضاء التي أعلنت في وقاحة احتلالها مساحات من دكنة الليل. "شيب مبكر".. يخبرها الطبيب فتحزن والدتها وتطرق، بينما تضحك هي في سخرية "مبكر فعلا".. كانت عشريناتها تنتصف حينذاك، ولكن ما أبكاها ضحكا ليس شيبتها؛ بل "مبكر"، تذكرت حينها أنها لم تبكر في شيء.. ولدت متأخرة عن ميعاد ولادتها فانحشرت وخرجت للعالم بعينين مندهشتين وألم ستظل تتعرف إليه ما بقي من العمر حتى تعتاده.. تأخرت بعدها في كل شيء حتى صار التأخير سمة ملازمة لها.. تأخرت في الكلام والمشي، وها هي الآن.. في ثياب الفتنة، تامة الزينة، ترقص كغجرية حول نار تشعلها من خيال خصب.. وحيدة للغاية إلا من كلماتك ونظرتك تلك.. ومتأخرة كثيرا عن كل قريناتها اللاتي استبدلن المرايا بأحباء من لحم ودم.

"سئمت من لعب دور القديسة"

تقولها له صباحا فيندهش، لم يعتدها بمثل تلك الجرأة..



fb/mashro3pdf

كان يقرؤها بعينين جديدتين تماما وهي تبدو أكثر هدوءا واضعة ساقا على ساق في انتظار قطار المترو، تتلاقى أعينهما فتبتسم ابتسامة محايدة.. لماذا لا تحبني كما أنا؟ أنا لا أعرف التحضر في عشقي.. أريد أن أحبك بغوغائية، لا أريد أن أتعاطى الحب بالشوكة والسكين وطبقا لجدول أعمالك المزدحم بغيري، لماذا لا تتعرى من قناع المدينة ومن إحباط رابطة عنقك التي تخنق "أحبك" فتقتلها في المنتصف.. تحدثني عن أحلامك التي ستجعل منك أهم رجل في مصر خلال عشر سنوات، وستمتلك ثروة تمكنك من ابتياع الفرح الذي تشتهي، وأن تسكن القصر الذي تشتهي، وتهديني الهدايا التي أشتهي.. وأنا لم أشته إلا رجلا أسند على كتفه رأسي وأخبره أنني أحبه ثم أنعس قبل أن يكمل لي الحكاية كطفلة، وحينما أستيقظ وأنظر في عينيه، أعرف أني لم أضل طريقي!

تتواصل في سرد كل ما ستكونه، والقطارات تفوتني واحدا بعد واحد، وكل منها يحمل من عمري بضعة أعوام، وأنت لا تزال تحكي، وأنا لا أزال جالسة بساق فوق ساق.. أنظر لك بعينين شبه مغمضتين، وأراك تتلاشى رويدا رويدا، وقبل عيد الحب، في الليلة التي يختم بها



fb/mashro3pdf

كل عاشق قصيدته بقبلة.. كنت أنا أنهي قصتي معك لأنني تأخرت كثيرا جدا حتى رحل عني آخر قطار، ولأنك فشلت أن تكون رجلي!

تعيد ترتيب أوراقها للمرة الثانية.. تخط أولى الكلمات في مذكرات ستتجاوز المائة صفحة "وورد" وتغطي ثلاثة أعوام مقبلة من عمرها.. ثلاثة أعوام تحاول فيها أن ترسم شكلا يحدد علاقتها بالرجال.. اختارت أن تتوارى خلف جسد يحمل إحباطاتها ويصمت، بينما عادت هي لهدوئها السابق، وإن لم تتخل عن جرأتها.

"أنا أصلح كغانية"

تصفعها عينا صديقتها، فتبتسم هي ابتسامة ملائكية، وبعد الصمت، ستحكي صديقتها عن خيبة أمل تتسلل للقلب بعد زواج لا يزال حديث العهد.. ستحكي لها عن مشادات تافهة تحدث طيلة الوقت، وأن المسافات تصير أبعد بينهما بسرعة تفزعها، وأنها مشوشة وخائفة وليست واثقة من شيء.. تقولها وتزفر زفرة طويلة، بينما تلملم هي من أحزان صديقتها خيوط قصة تنسجها ليلات فشلا فيها في صنع سعادة من فعل الحب. لم تخبرها صراحة أنها ترى ما توقعته آنفا يحدث بالحرف، كيف تتزوجين رجلا لا تشتهين؟ كلهن



fb/mashro3pdf

فعلن ذلك فحظين بأطفال وابتسامة دائمة وسوار ذهب وخاتم حول بنصر اليد اليسرى.

كانت تنظر ليدها اليسرى بإمعان، وحينما مدت يدها لتواسيها انفجرت في بكاء صامت، لم تعرف حينها من تلوم.. تلوم تربية علمتنا أن الحب عار، وأن فنون العشق لا تليق إلا بالغوازي وبنات الهوى، وأننا يجب أن نظل على الفطرة؟ أم تلوم واقعا يجبرنا أن نتزوج لنحمي يسرانا من فراغ قاس؟

مرحى يا فطرتي إذًا.. مرحى

فأنتِ علمتني أن فعل الحب حياة.

"وده حب إيه دا اللي مين غير أي حرية"؟

تعشق منير.. في المطبخ تصدح أغانيه بينما تربط حول خصرها "مريلة" وتقف أمام الحوض لتغسل "المواعين".. على أنغام منير ترقص وتدق بكعبيها والليل ينتصف ويحبو نحو صباح قريب.. تتذكر أن موبايلها في الغرفة البعيدة.. وأنه لو رن الآن فهي على الأرجح لن تسمعه.. وتواصل الغناء وهي تجلو في الصحون حزنها الخاص حينما كان صوته يشغل ليلها كله، فتؤنبها والدتها على "مواعين تملأ



fb/mashro3pdf

المطبخ.. "أنا أصْلي ما خلفتش بنات".. تقذفها في وجهها صباحا بينما هي تلملم أشياءها وتهرول نحو عمل، متأخرة طبعا لأنها لم تغفُ إلا حينما زقزقت الطيور حاملة يوما جديدا، وصاح الديك فتذكرت أن مسرور بالتأكيد سيبدأ صباحه بتعنيفها على التأخير، وعن "الطابونة" التي تعمل بها، وهي ستسمع كل كلماته من أذن وتخرجها من الأذن الثانية بسلاسة ساحر، لأن "أحبك حد الموت" لا تزال ترن في أذنها وعلى "الموبايل" تظهر أيقونة الرسائل وتختفي حاملة لها "صباح الجمال على أحلى بنوتة في الدنيا".

الرضا الذي كانت تحمله لها والدتها حينما عرفت بقلب الأم أنها تحب، أصابها بطاقة ثقة اهتزت لها سماواتها.. تلك السماوات التي ستضيق عليها في ما بعد حينما تجمع والدتها وأخاها أحاديث طويلة تؤلمها لأنها صادقة جدا، وحينما تبدأ والدتها في التذمر من هاتف يدق بـ"مين دا اللي نسيك.. تعرف لو قلبي بيتكلم كان رد عليك".. تلملم هي كل بهجات الروح وتسرع نحو غرفتها وتتعلم ألا تترك الهاتف خلفها أبدا.

ابكي لو في عيني دموع.. اضحكي لما أكون فرحان



fb/mashro3pdf

احضنيني لو الغرام ممنوع!

غرامها كان ممنوعا، لذلك صارت تجلو الصحون في الليل وتواصل صباحاتها كي تصل مبكرا قبل موعدها، لا تصيح والدتها الآن، ولا يتذمر مديرها في العمل، وأصبحت هي كثيرا ما تنسي هاتفها في المنزل.. تخلفه وراءها في أماكن لا تعلمها، وحينما تحتاجه تقوم باستخدام هاتف المنزل للوصول إليه.. تطلب رقمها وتنتظر برهة حتى تأتيها رنته: "يبكي ويضحك لا حزنا ولا فرحا.. كعاشقٍ خط سطرا في الهوا ومحا".

علقت على القلب الياسمين، وزرعت على الحواف الفل والريحان.. أصرت أن تغلق باب القلب بمزلاج كبير واطمأنت لأنها أضاعت مفتاحه الوحيد، فصار لزاما على من سيهواها في ما بعد أن يأتي بمفتاحه.. يخطو برفق فوق الريحان والفل ويزيح الياسمين قليلا ليتبين موضع "القفل".. تحصنت بالصمت وما زالت تقرأ كتب العشق الممنوعة وتفخر أكثر بأنها تعرف.. لأن فعل الحب هو صنع حياة، لا تهتم أبدأ بفتنة تظهر أو تختفي، أو شعر يبدو من خلف حجابها كليل يريد أن يهبط، أو عينين محددتين بالأسود أو حتى شفاه



fb/mashro3pdf

**تُشْتهى!**

**لم تعد تهتم إلا به، في الليل تحلم أنها تتوسد صدره، وأنه يقص عليها الحكايا حتى تغفو، وأنه يضحك بهدوء حين تنعس في أحضانه قبل أن ينتهي، كانت تعلم أنها امرأته، وأنها غجريته، وأنه يحبها كما هي.. هي التي ليست بقديسة ولا غانية ولا فاتنة ولا طفلة.. هي المجردة التي تكتب الشعر ولا تتكلم كثيرا.. هي بكل خيباتها وانتصاراتها وجنونها وجرأتها وأنوثتها.**

**كانت تعرف أيضا أنه سيرحل.. سيفتح باب القلب ويخطو فوق الريحان والفل ثم سيغلقه خلفه في حذر ويمضي.. يحاول أن يتخيل حياة أكثر روتينية بغير وهج الغجرية التي كانت توقد النيران بقلبه وترقص.. تحفظ كل الحكايا القديمة عن العشق من كتب التراث الممنوعة لتحكيها له وهو يتوسد صدرها بينما ينعس كطفل.. فتقرأ له "المعوذتين" وتسأل الله رب السموات أن يحفظه. كانت تعرف جيدا أنه سيترك قلبها مشرعا للجرح.. لذلك قررت للمرة الأولى أن تتزوج أول من لا تشتهي، ليصير في بنصرها اليسرى خاتم، وفي رحمها طفل، وعلى وجهها ابتسامة عريضة.. بينما تبكي الطفلة التي في داخلها بمرارة.**



fb/mashro3pdf

# كلمات متقاطعة لشبه امرأة

بدءا من عام جديد يرسم في دفتر عمري خطوطا ودوائـر، أعـود إلى فعـل الكتابـة عمـدا، وأعلـم أن للكتابـة اليـد العليـا لتأخـذ بيـدي وتسيرني إلى دروب أخرى داخل ثنايا الروح. لا تاريخ يسطر في المفتتح حتى لا تصير لكلماتي مرارة الذكرى.. أنا في اتفاق سـلام غـير مـشروط مع ذاتي؛ تعاهدنا معا ألا نفتح للجراح بابا يدق كل نـواقيس الماضـي.. إن كان للعام الجديد بدء، فليكن المبتدئ به أنا، ولتكن النهايات كيفما تشاء. امرأة أنا في مربـع كـبير.. كـل فراغـاتي تـصلح لـصنع حكايـات جديدة.. تزجي أوقات فراغنا، حينما أتبارى مع الدنيا في ركن أحجية الكلمات المتقاطعة!



fb/mashro3pdf

**1- كلمات متقاطعة لشبه امرأة:**

**الأول أفقي: تاريخ ما.**

**الأول رأسي: صورة في إطار.**

**وما بين حروف اللعبة: طفل يلهو.**

**الأسود يقطع.. ثلاثة أحرف.. متشابه/ معكوسة/ ثلثا "حب"**

**لا يجدي، فالحب فعل من حرفين.**

**وأنا وحدي!**

**2- يرحل**

**ويصير الليل أطول**

**فعل بمعنى "يسافر"**

**في الليل السافر وجهك يضحك**

**والدرب يقبل عينيك**

**تعرفك الأشجار.. تحفظ تقاسيم الوجه بوابات الطرق**

**وأنت تمد اليد/ تلقي بالتذكرة فوق الرف**

**تمضي حتى دون أن تعيد للرجل الممدود اليد النظرة**



fb/mashro3pdf

تفعلها في اليوم مائة مرة

تترك في عيني الذاهلة ألف دمعة، حين تغلق باب الروح

وتهبط درجات المنزل

درجة

درجة

وفي المدخل

تتذكر

أنك نسيت وداعي

فعل بمعنى يسافر

من أربعة حروف: يرحل!

3– شوق

أنا لا أشبه عينيك، على الرغم من أني

ولدت من أول رفة طرفٍ من الهدب الأكحل

ورغم أنى أسكن في قلبك

وأنام على عزف النبض الخافق.. إلا أني



fb/mashro3pdf

في حزنك أغرق

حين تتسربل بالصمت وتنأى بالروح

من ثلاثة أحرف

تجدها في "يشتاق"

بمعنى يحن إليك، يحن إلى فضاءات البوح

شوق عاصف.

fb/mashro3pdf

# فضاءات!

## (1)

أغلقت هاتفها في الصباح لأنها افتقدت صوته.. فيروز تصلح لتسكين ألمها المباغت في القلب.. تتعاطى صوت فيروز صباحا مع فنجان النسكافيه الخالي من السكر لأنها قررت أن تمنح جسدها استراحة جديدة من إحباطاتها المتكررة.. تعلم أن ليلات طويلة من الاشتهاء للسكر ستؤرقها، ولكنها بنصف ابتسامة تفكر بأن المشروبات بغير سكر أكثر حيادية وصدق.. تعجبها الفكرة فتتمادى.. وتفكر جديا في التزام نمط حياة صارم وخال من الفول السوداني واللوز الملح.. تتمادى



fb/mashro3pdf

أكثر حتى أنها تبتسم!

تقول فيروز: أحترف الحزن والانتظار. فيصدر قلبها "آه" مكتومة لرنة عود مست وترا مشدودا بعنف داخل الروح.. يا فيروز "حرام عليكي، بجد مش ناقصاكي".. لن تلومها فيروز أبدا على همهمة طير مذبوح يضحك ملء شفتيه، لأنه لو صمت سينفجر باكيا.. والبكاء ليس مصرحا به لها في ساعات العمل الرسمية!

أغلقت هاتفها في الصباح لأنها تعلم أنه لن يهاتفها، وأغلقت فيروز لأنها تغنيها كل الأغاني التي حلمت أن تغنيها له ذات صباح.. لأن فيروزها لن ينتشي إلا بقربه، ولأن صوته لن يجيء، صار من الأفضل لها أن ترتشف قهوتها الصباحية بمذاق الحقيقة "المرة".. تتنهد تنهيدة طويلة جدا ثم تبدأ العمل!

ولا تنسى أن تبتسم، ففي العمل أيضا ليس مصرحا لها بالعبوس!!

fb/mashro3pdf

## (2)

هـذه التـدوينات الـتي أبـدؤها ثـم أتركهـا معلقـة علـى حافـة الانتظار.. سطران على الأكثر ثم أصمت، ثم أفتح صفحة بيضاء أخـرى لأكتب عن الصمت الذي يسرق منى الأحرف لعلي أسـتطيع أن أصـل إلى اتفاق "رجال" بـيني وبينـه: يتركـني لأكتـب وأنـا أتركـه يلازمـني! نتصافح على العهد الذي بيننا، لكن كل تـدويناتي المعلقـة علـى حافـة الانتظـار لا تـزال معلقـة، لأنـني صـرت أكتـب عـن الـصمت الـذي يلازمني!!

## (3)

جدي الذي يسكن النافذة، وينادیني بالعصفورة، يـأتيني بقـوة في فضاءات صمتي المرهـق.. يـأتيني بجلبابـه الناصـع ولحيتـه النابتـة ورائحته العتيقة.. ياا الله، تلـك الرائحـة الـتي أستنـشقها فتغمرنـي الطمأنينة.. يأتيني بمشيته الوئيدة، وعينيـه المبتلـتين دومـا بـدموع، ورموشه الطويلة، والشال الصوفي حـول رقبتـه، والمـسبحة ذات اللـون



fb/mashro3pdf

الداكن بحبات دقيقة حول يديه.. تتكاثف تفاصيله كبخار الماء فوق سطح ذاكرتي المصقول حتى أكاد أراه يمد لي يدا ويفتح لي بابا من نور وأنا أرفع نحوه كفي وأشب على أطراف القدم حتى ألمس يده الممدودة، وأكاد أصل!

fb/mashro3pdf

# عَودٌ

أنا التي لا أعرفني، أكتب أكثر حتى أجدني؛ فالتصاوير أنكرتني، والمرايا أعتمت!

يا وجهي الذي أرسمه بالكلمات والأحرف.. تراوغني تفاصيلي.. أذكر أنني كنت ولم أزل: وكان زماني "البَين" وكانت في يدي "دمعة" تسافر خلف ذكراك كعصفورة وترجع من سماواتك بكسرة خبز.. تنقر منها أحلامك الصغرى بيوم العرس والبهجة ويدك تعانق في رحابة الملكوت كف يدي وكنت تقول: "يا معجزتي الكبرى.. أريد للفرح اسما يشابهك، لكي أمنح من عطايا الثغر بسمات لأطفال في كنف الغيب ينتظرون.. وكنت أصدق أنني في الكون أشغل



fb/mashro3pdf

حيزا من قربك الداني وكانت في المرايا أخرى تشبهني وفي الرسم..

أنا كنت هنالك قبل أن ترحل، وكان لي وجه ولي اسم، وكنت أراني في الصور وأعرفني!

تباهت بي، قالت إنني سأصير أسطورة، وإني حينما أكبر سأحصي في سمائي النجمات ولن أقدر.. وكنت أريد تعليق النجمة الأولى على الحافة، فلم أقدر.. سقطت عن هاويتي وكانت النجمات في عيني تتلاشى عن سماواتي، وترحل صوب سماوات أرحب تجاوزني.. رضيت بلوحة الشرف، وبالنجمات من ورق، وعلقت على الدفتر أحلامي بغير فضاء ولا نجمات ولا كوكب.

تقول إنني سأصير كالغزلان، والأرنب والطاووس والقطة.. على فراشي كنت أرسم الزهرات وأسميها بأسمائي الخاصة، وأغفو في حديقة الوهم، وكان الحلم يأتيني فيطعم فمي المفتوح بالسكر وبالحلوى، وكنت أراه يرد غطائي المنثور في فوضى.. يدثرني بفيض "دفاه" العاطر ويترك في يدي وردة!

وفي التصاوير.. كنت أراه يحضنني، وكانت تلك تشبهني، وكنت أدقق النظر فأعرفني!



fb/mashro3pdf

سأترك صمت شفتيه للموت، وأشكوه للحزن.. يواسيني!

وفي خانة الوجع سأترك كل أحرفه، وأسطر فوق تاريخه لون العين واليدين والجبهة وتجعيدة كنت أقبلها حينما يغضب، فتنفرد..

وفي الليل، أطوي كفي على دمعة تسافر خلف ذكراه كعصفورة وترجع من سماواته، مكسورة بلا خبزٍ.

ووجهي يطارد الأوراق والأسطر.. كلما رسمت عيني، تضيع حروف خلف بكائي الصامت ووجهي يظل بلا عينين تذكرني! أنا أصمت لكي أتذكر أنني كنت أقول: أحبك ولا أخشى.

وكان الصمت يجهلني، لشفتي نكهة الثرثرة والضحكة، وفي يدي يقول الوشم: للأبد.

وكنت أثير غيرتك لأني "أحب" بلا حدٍ!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# "غزالة"

وأركض في الغابات عارية، يد الصياد فوق النـار تـدرك عثرتـي الأولى، وكان العشب بلون "غروب"، نزفت هناك حد الموت وأنت كنت تبكيني بغير دموع.. تقول: إنني سأصـير كـالغزلان.. تغـازل وهمهـا القاصي وتكذب حين تنظر لي بعينين ترى وجعي يكبلني، أقول أريـد أن أصبح كعصفورة وفي العتمـة أفـرد جنـاحي المكـسور فتكتـشف أنـي فطنت للخدعة وأني لن أكون سوى "طفلة". فتصمت عن حكاياها!

لا غزلان ولا أرنب ولا طاووس ولا قطة!

أمدد خطوتي للحلم، وأحذف من سنين العمـر "ذكـراك"، ألملـم من تصاويري ملامح وجهي الغائـب، أحـاول أن أعيـد لقلـبي هدأتـه..



fb/mashro3pdf

أسيجه بأسوار وأزرع حوله الصبار.. وفي الصمت أعيد نسج حكاياتي التي كانت، لعل الصوت يأتيني من قبلة لها نكهة الطفلة التي كانت.

ومرايا كانت معتمة، ترد عن وجهي الغائب غيبته، وأرى في عيني الأخرى تحدق بي في صمتٍ.. أرى أكثر، فأعرفني!

وتشبهني تصاويري.. أنا عدت من الموت!

ولم أزل.. أفكر فيك!

fb/mashro3pdf

# غربة

غربتي تشبهني..

أنا أعرفها وتعرفني

وعيناك تصوغان حدود اليوم برسم ورود فوق صباحي الأبيض.. تزهر فيّ حينما ترنو وتتوارى عن عيني فيذبل من يدي عطري.. تجف سماء أيامي.. تعود لنفسي غربتها يضاعفها أني ها هنا "وحدي".

وأغفر أنك تركض.. خلف دقائق الساعات وخلف ثواني الوقت، وأدرك أنني "أدرك".. وأحزن أنني أدرك.. وأنت هناك في صمتك تصوغ حكايا من قلب عرفت بأنه "مدرك" وأن الروح مثقلة بدمع العين كنبع مياه!



fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# مايو التوت

مايو.. يا أول الصيف.. وأول التوت.. وأول الحزن!

## (1)

وددت كثيرا لو أنى أمحوك يا مايو من ذاكرة الشهور.. لو أنى أخترع تقويما ميلاديا آخر يستثنيك مني ويغيبني عن ذكرياتي فيك.. وددت لو أنى أنزع أيامك من كل "أجندات" العالم: تلك التي تحكيك بفخر.. تطبع في نهاية طرفها حكمة ما وأنا أهوى قراءة ما تحمله لي حكمة اليوم، غير أنني يا مايو حين تأتيني – رغما عني – أنسحب



fb/mashro3pdf

إلى الداخل وأخبئ قلبي.

# (2)

يا شجر التوت الوارف، والصبية يتعلقون بأغصانك لتسقط توتك الشهي، تناديني "ماما" حين أعود من العمل وأكتشف ببهجة كيس التوت الشفاف ينتظرني.. أعلم حينها في دهشتي أنكِ يا أمي قد قمتِ بإحدى جولاتك القليلة جدا إلى السوق البعيد، وحين أرى مشترياتك القليلة وأجد "توتي" بينها، أشعر بالامتنان العميق لكِ لأنك هناك تذكرتِ فرحتي البسيطة الأبدية بالتوت الذي لا يستهوي أحدا غيري بالمنزل.. وعلى الرغم من أنى أملك شجرة "توت" خاصة بي، فإن من مفارقات القدر العديدة ألا يكتب لي حتى أن أعرف هل أثمرت شجرتي تلك أم لا.. يزرعني أبي في قلب الشجن والحنين ويروي لهفي اللانهائي له بذكرياته تلك.. يغرس لي شجرة توت بقرب "مسقى الماء" بينما يغرس لـ"هبة" تينها على الجانب الآخر بجوار الكافور.. هل كنت تتعمد حينها يا أبي أن تترك لنا ما نحبه من فواكه في مزرعتك حتى لا نفتقد بهجة ذكرياتك وأنت تعود من



fb/mashro3pdf

**العمل محملا بما نحب؟!**

**يأتي مايو.. وحين ينتصف ويتم القمر استدارته، أطفئ أنا شمعة عام ماض من عمري وأتمنى لو يحمل لي العام الجديد الكثير من البهجة والفرح والاطمئنان.. وأراك تنظر لي يا مايو وتبتسم تلك الابتسامة الغامضة التي لا تنبئني بشيء.. أود حينها لو أقايضك بعمري كله في سبيل أن تكشف لي بعضا من غموضك.**

**يأتي مايو.. وحين يوشك على الرحيل يهمس لي: "تعيشي وتفتكريه"، فأصمت وأقول له: "أنا عمري ما نسيت"، فكلما أوشكت على النسيان، تسلبني عزيزا آخر.**

**يا الله.. يا مايو.. كم أحببتك وكم كرهتك وكم حاولت تحييد مشاعري تجاهك متظاهرة بأنك لست سوى "اسم" نطلقه نحن على مواسمنا.. غير أني فشلت، فزخم ذكرياتي فيك يصمك بالاختلاف عن سائر مواسمي الأخرى..**

**يأتي مايو ويرحل.. يأتي ويرحل.**

**ولا يظل معي سوى ذكراك: ذكرى ميلادك وميلادي وذكرى رحيلك وحدك.. وطعم التوت السكري على شفتي!**



fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# ربما

ربما أتعلم في وقت لاحق ألا أعلق أمنياتي على أستار الليل قبل أن أغفو؛ فالصباحات قد لا تكون دوما بمثل هذا السخاء لتمنح أحلامي المعلقة واقعا ممكنا، ولا بمثل تلك الكياسة لتمنع عني خيبة أمل جديدة.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# بين الحضور والغياب

## (1)

هذا البعاد الذي يطول بيننا كليل شتاء وقلبي على سفر.. وأعلم أنك لا تجيد طقوس الوداع، ولا تستطيع ضمي إليك بدفء تتنسم فيه عبيري الذي لا يغيب، ولن تستطيع طي المسافات بيني وبينك.. ولا أنا أستطيع ! !

ستظل تزور الأماكن التي تركت فيها حروفي، ستقرأ في ورقي غيابي وخطي الطفولي يسجل تاريخ يوم مضى وقائمة من كل الذي لم أفعله.. تراها وتبتسم لأن فروضي تظل أبدا معلقة !



fb/mashro3pdf

في الغياب، تظل الرسالات قيد الأثير، تروح وتأتي وعيناك ترمقان حضوري الضبابي في حيز الذاكرة: هنا كنت أضحك حين أراك تراني وتفتعل الانشغال عني بفرحة تداعب رجفة يديك، أنا صاحبة الدقة الزائدة في موسيقى نبضك وعزفي "بيانو" وخلفي أوركسترا من فرح، أنا في الذكريات أكون الجميلة التي تهبك السعادة بفيض الغموض!

وأذهب كالذكريات لصناديق الحنين.. أظل هنالك كي تستكين!

## (2)

قلبي جواز عبور بين المدينة/ الغياب التي منها أسافر للمدينة/ الحضور وبين اختلاف المواقيت، اختلاف المعالم.. أحاول كسر الجليد، عيني تعانق سحابا وأنا في الفضاء.. طير بأجنحة من سراب.

"أريد لنافذتي بحرا".. أقولها وأخبئ بين ذراعيك وجهي وتضحك..

"أريد ياسمينة لشرفتي، وفلة وعباد شمس"..



fb/mashro3pdf

"أريد لطفلي اسما لم يكن.. وأريد لقلبي بعض الفرح"..

وتصمت.. وتتركني كعادتك كلما هممت بنسج القصيدة بين يديك.. انسحبتْ!

قلبي جواز مرور بين الغياب: المدينة التي تخط جروحي نشيد الصباح، وتضحك، وبين الحضور: المدينة التي بلا ذاكرة!

# (3)

سأخبر الغربة عنك

سأنقش اسمك على مقعد الطائرة وفوق السحاب.. وهناك على فراشي الذي لا أعرفه بعد، وعلى شرشف الطاولة وكوب المياه الصباحي.. سأخبر الأشجار عنك وأقول هنالك في الغياب الذي خلف الحدود يفتقدني ويغضب حين يفكر بأني رحلت بغير وداع.. وأضحك لأني أصدق أنك لا تجيد طقوس الوداع ولا تستطيع طي المسافات لتأتي وتمحو من كل الموجودات هنا.. حروفي التي ترهقك!!

المدينة التي بلا ذاكرة، سترسم من كل النقوش/ الحروف/



fb/mashro3pdf

القصائد وجها يصلح للسفر، تذكارا لكل الغريبين مثلي الذين يتركـون الغياب ويمضون نحو الحضور، يقايضون الذكريات بالوجع! ويعـودون بذاكرة من بياض.

في السحاب الذي لا أراه.. نافذة تطل على بحر بعيـد الـشواطئ وشرفة من ياسمين وفل وعباد شمس وطفلة تلهو وفرح.

وقلـبي جـواز مـرور.. دفـتر مـن ذكريـات يحمـل "تأشـيرة" واحدة.. أنا لن أعود.

fb/mashro3pdf

# في المنتهى

البنت التي تكتب لك الكلمات وتطيرها حمائم وطائرات ورق في سماء القلب.. تلك البنت التي تركتها بالخلف.. لم تكبر قط!

"أبي"

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# الفهرس

أكتب كي لا أموت!

فوضى

ذكرى الأخضر

صلاة عشق

فسحة!

حلم ما



fb/mashro3pdf

وهم أول

طريق.. دعوة قديمة وغواية

حكايات النورس (1)

مجرد يوم!

مونولوج

نعناع ودهشة وشوق لا يحكى!

بوح

في عشق الأمكنة

حكايات الطرق: القاهرة – المنيا.. وأنا في المنتصف

شرود

بيت واحد

سيدة الصمت النبيل



fb/mashro3pdf

**ذاكرتي التي تمرح!**

**بنصر يسرى**

**كلمات متقاطعة لشبه امرأة**

**فضاءات!**

**عَودٌ**

**غربة**

**مايو التوت**

**ربما**

**بين الحضور والغياب**

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf